

تجليات الاغتراب في رواية هل الموت هو النجاة؟

(ölüm bir kurtuluş mudur?)

للکاتب التركي " حسين رحمي "

د / سندس عاصم السيد

مدرس اللغة التركية – كلية الآداب جامعة المنصورة

الملخص:

يعد الاغتراب ظاهرة منتشرة في النفس البشرية، لها أسباب متعددة؛ منها ما هو نفسي أو وجداني أو ذاتي أو اجتماعي وغيرها. ولأن الكاتب حسين رحمي كان من المهتمين بدراسة الظواهر الفلسفية والاجتماعية فكان هذا هو أحد الدوافع التي دفعته لكتابة هذه الرواية، حيث ظهر الاغتراب في هذه الرواية مقترنا بالانتحار، وظهر الاغتراب على جميع شخصيات الرواية، وكل منها اغترب بطريقته. وبالتالي تم تقسيم الدراسة إلى : مقدمة ثم تمهيد اشتمل على تعريف الاغتراب ثم الكاتب والعوامل التي شكلت شخصيته وملخص للرواية، ثم مبحثين اهتم المبحث الأول بدراسة مظاهر الاغتراب في الرواية موضع الدراسة، والمبحث الثاني اهتم بدراسة أنواع الاغتراب وفقا لما في الرواية، ثم خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

Research Summary:

Alienation is a widespread phenomenon in the human psyche, with multiple causes, including what is psychological, emotional, subjective, social, and others, and because the writer Hussein Rahmi was interested in studying philosophical and social phenomena, this was one of the motives that prompted him to write this novel. alienation

appeared in this The novel is associated with suicide, and alienation appeared on all the characters of the novel, and each of them was alienated in his own way. Thus, the study was divided into: a preface, which included the definition of alienation, then the writer and the factors that formed his personality, and a summary of the novel, then it was divided into two sections. and references.

مقدمة:

إن علاقة الأدب بالحياة علاقة وطيدة، ومن أهدافه أن يكون عاكسا للمجتمع، ورسالة الأديب السامية هي التي تُعبر عما يدور في المجتمع بطريقة مبدعة، ومن ثم كان عليه أن يعبر عن المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية وغيرها. فالأديب هو مرآة عصره التي تصور صراعاته الداخلية والخارجية للقارئ.

ولأن الكاتب التركي (حسين رحمي) كان يهتم بسرد القضايا الفلسفية ومعالجة الظواهر الاجتماعية المختلفة، فقد تناول في رواية (هل الموت هو النجاة؟) قضية الاغتراب بطريقة مختلفة، تكمن في أنه ربط هذه القضية بالانتحار، والذي كان منتشرًا في زمن كتابة الرواية، فالاغتراب بالنسبة له هو أحد الأسباب المهمة المؤدية إلى الانتحار؛ فحينما يعجز الفرد عن معالجة ضغوطات الحياة فإنه يبدأ أولاً بالاغتراب، وينتهي به المطاف إلى التفكير في الانتحار، لذا فإنه هو المخلص له من ضغوطات الحياة، وقد عمدت الدراسة إلى الربط بين قضيتي الاغتراب والانتحار.

والاغتراب ظاهرة قديمة قدم الوجود الإنساني؛ فهو ظاهرة تتوغل في حياة الإنسان نفسياً وفكرياً ومادياً وعاطفياً، فهو يجعله يحيا رافضاً للواقع المعيش، رافضاً للقيم والأعراف الاجتماعية المتعارف

عليها، فيلجأ إلى العزلة النفسية والانطواء، ليحقق لنفسه التوازن النفسي حتى لا ينهار داخلياً، ومن أسباب الاغتراب: القهر والقمع الذي يعيشه الفرد داخل محيطه ومجتمعه، وقد يكون هذا القمع سياسياً أو أخلاقياً أو تربوياً أو نفسياً وغيرها.

منهج الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي، لأنه يهتم بتحليل المضمون، حيث يقوم البحث على تحليل سمات موقف ما أو جماعة من الناس^(١)، بحيث يتجاوز وصف المحتوى الظاهر إلى الكشف عن المعاني الكامنة من بين السطور.

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى:

- ١- مقدمة.
- ٢- تمهيد: ويشتمل على تعريف الاغتراب عند حسين رحمي والعوامل المؤثرة في شخصيته.
- ٣- ملخص لرواية هل الموت هو النجاة؟
- ٤- مبحث أول بعنوان: مظاهر الاغتراب في رواية هل الموت هو النجاة؟
- ٥- مبحث ثان بعنوان: أنواع الاغتراب في رواية هل الموت هو النجاة؟ ثم خاتمة واخيراً قائمة بالمصادر والمراجع.

تمهيد:

تعد ظاهرة الاغتراب من سمات الوجود الإنساني، وهي قديمة قدم وجود الإنسان، حيث أن النفس البشرية تسودها الاختلافات النفسية والاجتماعية والسياسية والتي بطبعها تؤثر على الفرد، بالفرح أو الحزن أو الألم وغيرها من الانفعالات التي تجعل الفرد يشعر بالاغتراب في كثير من الأحيان.

وبالرغم من أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية المنشأ والجذور، فإن أعراضها نفسية سلوكية تظهر في مساوئ توافق الإنسان مع واقعه المعيش بشكل يصبح الإنسان غريباً عن ذاته، وعن واقعه، فالاغتراب ظاهرة اجتماعية لا سبيل لدراستها بمعزل عن البعد السياسي، وأيضاً ظاهرة نفسية لا سبيل لفهمها إلا من خلال حاضنتها الاجتماعية، حيث أن "مفهوم الصحة النفسية يعني تلك الحالة التي يعيش فيها الإنسان في سلام نسبي مع نفسه ومع العالم، مستغلاً قواه وإمكانياته المختلفة إلى أقصى مداها بما يعود عليه وعلى الآخرين بالرضا والسعادة، وهو مفهوم يعكس علاقة تتضمن تحقيق وجود الفرد، وتأكيد ذاته واستقلاله في حضور الآخرين لتغيير نفسه وتغيير الآخرين، ومشاعر الاغتراب تأتي نتيجة للنبد والحرمان وافتقاد العلاقة بالعالم الميتافيزيقي، أو فقدان العلاقة مع الآخرين، ومن ثم تتولد مشاعر عدم الانتماء والولاء، والاغتراب".^(٢)

فظاهرة الاغتراب جزء لا يتجزأ من نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية، وقد ظهر أثرها واضحاً في كل مناحي الحياة التي يحيها الإنسان وخاصة عند الأزمات التي تفجر بداخله إما طاقات البطولة والمغامرة أو تسجنه داخل أسوار العزلة النفسية والانطواء، والذي يغلفه بطابع الغربة والتغريب عن ذاته ومجتمعته ونفسه، والمدقق لأسباب الاغتراب يلحظ أنه نتيجة للقهر والقمع الذي يعيше الفرد داخل مجتمعه، فالاغتراب وليد للقمع الأخلاقي والسياسي والتربوي والاقتصادي.^(٣)

ويعتبر الاغتراب إحدى المشاكل المستعصية التي تعترض الإنسان وتقف عائقاً في طريقة فأن لم يستطع التغلب عليها يبدأ في الشعور وكأنه غريب عن الحياة بل والمحيطين به. وقد شغل

مفهوم الاغتراب كثير من الفلاسفة والمفكرين والأنثروبولوجيين، لذا كان لابد من تحديد مفهوم الاغتراب، وسوف تهتم الدراسة بتقديم مفهوم الاغتراب من وجهة نظر نفسية واجتماعية. وبعد القراءات المتعددة حول تعريف الاغتراب وجد أن التعريفات النفسية والاجتماعية هي أكثر التعريفات دقة.

أولاً: مفهوم الاغتراب:

١- الاغتراب بمعنى الموضوعية: هي نظرة الفرد للآخرين كشيء مستقل عن نفسه بصرف النظر عن طبيعة العلاقات التي تربط بينهم.^(٤)

٢- الاغتراب عند "هيجل وماركس": هو حالة اللاقدرة، بمعنى أن الإنسان يعجز عن تحقيق ذاته، ويرى "ماركس" أن الاغتراب هو حاله من الضعف تصيب الإنسان، فتجعله عاجزاً عن مواجهة القوى الخارجية المسيطرة عليه. وعرفه "دوركايم" بأنه تفكك القيم والمعايير الاجتماعية التي سببت حالة من الفوضى النفسية انعكست على المجتمع والسلوك الإنساني وضوابطه، وكى يتمكن العقل من تحقيق ذاته فلا بد من تجاوز عجزه بالتغلب على نفسه وبالسيطرة على مخاوفه.^(٥)

٣- اغتراب عن الذات: بمعنى أن الإنسان لا يجد الرضى والاكتماء الذاتي من ألوان النشاط الذى يقوم به، ويفقد صلته بذاته الحقيقية إلا في حالات نادرة.^(٦)

فالاغتراب في تعريفه العام: يعنى الانفصال، وعدم الانتماء، ويعرف أيضاً بأنه وعى الفرد بالصراع القائم بين ذاته، والبيئة المحيطة به، والمحيط له، وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط، والقلق^(٧). وهناك من يعرف الاغتراب بأنه الشيزوفرنيا؛ أي انفصام الذات عن ذاتها لتغترب عنها كآخر أو انفصام الذات عن العالم لتغترب عنه.^(٨)

وقد قدم "ريتشارد شاخت" صور متعددة للاغتراب؛ منها: الاضطراب العقلي، والشعور بالغربة بين البشر، مما ينتج عنه فتور العلاقات الاجتماعية، والاغتراب عموماً هو الشعور بالعجز

واغتراب الوعي، ويبدأ بالارتباك واللامبالاة، أو العداوة وغربة المشاعر والانفصال عن الناس، وافتقاد التواصل والتضامن مع الآخر.^(٩)

ومن هنا يمكن القول بأن الاغتراب: هو حالة شعورية تجعل الفرد يشعر بالوحدة والوحشة لكل ما يحيط به، فهو يفقد شغفه في الحياة والإقدام عليها، أي أنه بذلك قد فقد اسمي معاني الحياة، فهو حاله شعورية تجعل الفرد يشعر وكأنه ميت، فالشخص المغترب لا يفكر كثيرا ولا يتحمل مسؤولية فهو شخص متبلد المشاعر والاحاسيس، فالشخص المغترب يفقد جزءا من عقله، وبالتالي يمكن أن يتصرف بعض التصرفات اللامنطقية فقد يقدم على الانتحار مثلا أو يؤدي نفسه بأي شكل من الأشكال، فهو يعتقد أن التخلص من الحياة هو الحل الأمثل للتخلص من جميع مشاكلها، وقد ظهرت هذه القضية في رواية هل الموت هو النجاة؟ وهو ما سيتضح في ثنايا هذه الدراسة.

ثانيا: حسين رحمي والعوامل المؤثرة في شخصيته:

ولد حسين رحمي جوربينار في إسطنبول يوم ١٩ أغسطس عام ١٨٦٤م، ولكن كافة المصادر المتعلقة بسيرته الذاتية تؤكد أنه ولد يوم ١٧ أغسطس من ذلك العام^(١٠)، أما والده فهو "محمد سعيد باشا بن حسين أفندي" المعروف بالمشلول، وذلك لأنه فقد أحد ذراعيه خلال الحرب التركية الروسية، أما والدته فهي السيدة "عائشة" حفيذة "حاجي محمد أفندي" والذي كان ينظم الشعر على الطرز القديمة، وكان مرافقاً شخصياً لأحد الحكام، توفيت والدته وهي في سن الثانية والعشرين، وكان لا يزال في الثالثة أو الرابعة من عمره آنذاك، كان والده يسافر إلى منطقة (جريد) أحيانا بسبب مهامه الوظيفية هناك، وقد أحيأ هذين الوجعين في مذكراته التي دوّنها في عامه السابعين^(١١).

تعلم حسين رحمي القراءة والكتابة بنفسه، فكان من أكثر كتاب عصرة ثقافة، كتب أول رواياته بعنوان "جوليهار هانم" وهو في سن الثانية عشر، ونشرت أول رواياته بعنوان "فرنسي في اسطنبول"، ولكنه اشتهر بفضل روايته المسماة ب "النور أم المرأة" وكانت هذه الرواية أولى خطواته نحو عالم المنشورات والطباعة، نشأ بينه وبين أحمد مدحت أفندي^(١٢) نوع من الإعجاب المتبادل،

حتى أنه نشر الكثير من أعماله في جريدة ترجمان حقيقت، بدأ مسيرته العملية عام ١٨٨٧م عندما عمل بتلك الجريدة خلفاً لأحمد جودت الذي أصدر جريدة إقدام حسين رحمي، الذي كان يعمل في بند ترجمة الأشغال العامة في مبنى المحكمة لفترة، أنتخب نائباً لكونتاهية في الدورتين الخامسة والسادسة من الجمعية الوطنية الكبرى بعد أن ترك الخدمة المدنية تماماً.^(١٣)

لم يتزوج حسين رحمي مطلقاً، واقتصرت حياته على العمل في القراءة والكتابة في زاوية بتل (هيبه لى) بين أشجار الصنوبر، وتم شراء هذه الزاوية باسم الإدارة العامة بأمر من الحاكم وتحويلها إلى متحف ومكتبة باسم جورينار، بعدما أصبح عضواً بالبرلمان، ظل يقاتل من مؤلفاته دون أن ينتسب إلى أي وظيفة أخرى.^(١٤)

١- عمله بالصحافة:

بعد أن بدأ عمله الصحفي في جريدة ترجمان حقيقت، نُشرت أعمال متسلسلة له في عدة صحف في السنوات التي تلت تلك الفترة، كان يكسب رزقه من الأموال التي يحصل عليها من نشر هذه المتسلسلات، ويقول عنه رؤوف متلاواي: " أن السمة الأولى التي لا يجب أن لا ننساها مطلقاً هي أن حسين رحمي عمل كاتباً بالصحافة، وكان معجباً بجميع أنواع المجالات، وكان منظماً حتى أنه ما كان ينتقل من موضوع لآخر مبتعداً عن الثثرة"^(١٥)

كانت الكتابة في موضوعات كسب لقمة العيش واحدة من أكثر السمات التي تعرضت للنقد في روايات جورينار، كما أنه تسبب في كسر الرواية للحبكة بأسلوبه في المحادثة، وعلى الرغم من سعيه لكسب الرزق من خلال كتابته، فأن ذلك كان يضيف نقطة جمالية إلى أعماله، أحيانا كان يشكو عدم قدرته على تكريس وقته كله للكتابة، وفي رسالة كتبها إلى حلمي جيغرجان، يخبره فيها أنه يشعر بالتوتر ويبلغه بأنه يعاني صعوبة كسب الرزق لعدم قدرته على رفع سلاسل أعماله للصحف"^(١٦)

وفاته: توفي (حسين رحمي جورينار) في ٨ مارس ١٩٤٤م، و دُفن في مقبرة آدا في هيلليادا.^(١٧)

٢- شخصيته:

كان يعكس في كتاباته اسطنبول بكافة شوارع وأحيائها وحواريها، واختار لروايته أبطالاً من الطبقة الدنيا في المجتمع، وليس من الطبقة العليا أو العظماء، وعمل على إحياء مدينة إسطنبول في رواياته بأساليب مختلفة، واتخذ من أبطال رواياته مسرحاً لعرض ما يجول بخاطره، استأجر منزلاً في منطقة سولوكلول ليدرس أحوال أهلها وعاش بها لعدة شهور، كان يتحدث على لسان أبطاله ولكن بلغته الخاصة^(١٨).

٣- تيار الواقعية عند حسين رحمي جوربينار

عُرف عن (رحمي) انتمائه للتيار الواقعي والطبيعية، وقد سعى لتضمين الأعمال الواقعية التي شهدها المجتمع التركي آنذاك في أعماله بلغة سهلة تساعد على انتقالها من جيل لآخر، ولعل اعتماده على عنصر المزاح والسخرية هو ما ساعده على ذلك، فقد سارت وتيرة أعماله وفقاً للتقاليد الطبيعية، كان حسين رحمي شخصاً متشائماً وساخراً ومحظى باحترام كبير من الجميع، ويرجع السبب في هذا التشاؤم إلى: فقدان والدته في سن مبكرة وخوفه من المرض^(١٩).

والقارئ لكتابات رحمي يجد أنه قد تأثر بالتيارات الواقعية والطبيعية من حيث الفكر والأسلوب، ومع ذلك فهو لا يلتزم بمبادئ هذه المدارس فقط، حيث تتميز كتاباته بأنها مفتوحة بشكل عام على جميع المدارس الأدبية، فقد اشتملت أعماله على الملاحظة والخيال والاختراعات والمعرفة الموسوعية، وعمل على تقديم الروايات التقليدية بأسلوب واقعي كما تبين في روايات (عشيق، المطلقة،....).

ينتمي (حسين رحمي) إلى تيار أدب ثروت فنون، وكان هذا التيار يمثل الاتجاه الكامل للأدب الغربي والفرنسي على وجه التحديد فلم نعد نرى الصراع بين القديم والجديد عندهم، بل اتجهوا جميعاً إلى محاكاة المدارس الأدبية الغربية سواء عن طريق الترجمة أو الاقتباس، ونتيجة لتحاشيهم السلطة السياسية فقد اختاروا لأنفسهم مذهب الفن للفن، واستلهموا موضوعاتهم من الذات البشرية، أي اتجهوا للإنسان كإنسان وليس كفرد يعيش من خلال علاقاته الاجتماعية،

ومن هنا برزت عندهم النزعة التحليلية وطغت الموضوعات الفردية على الموضوعات الاجتماعية^(٢٠).

٤ - حسين رحمي في مرآة الكتاب والمفكرين:

تبلورت فكرة الكتاب والمفكرين حول حسين رحمي جوربينار في عدة اتجاهات، أولها وصف التيار الذي استهواه، وقد عبر كل أديب حول رؤيته على النحو الآتي:

- يعبر جودت قدرت عن رأيه حول جوربينار بقوله: "أن المؤلف -يقصد هنا حسين رحمي- يقع تحت تأثير الواقعية بشكل عام، وبعض أعماله تشهد وجود تأثيرات طبيعية"^(٢١)

- بينما يعتبر كنعان أكبوز أن حسين رحمي أول ممثل للطبيعة الفرنسية بقوله: "أن جوربينار هو أول ممثل عظيم للطبيعة الفرنسية في الروايات، كان يبرهن في رواياته على أن النقد الاجتماعي هو ما يميزه عن علماء الطبيعة"^(٢٢).

- يقول الكاتب رفیق أحمد سفينجيل في مؤلفه بعنوان (حسين رحمي جوربينار): "أن رحمي مؤلف يكتب للناس، ويستلهم أفكاره من حياتهم ومشاعرهم وأفكارهم، وأشعر عندما أقرأ روايات هذا العملاق وكأنني أعرف أبطالها المذكورين في العمل، وهذا يعني أن خيال المؤلف يتجلى في النماذج التي تبتكرها قوة مخيلته، وأشخاص هذه المخيلة لا تختلف عنمن يتجولون في الشوارع والطرق أو من يستقلون البواخر والتزامات والقطارات أو من يتحدثون معك بشكل عام"^(٢٣).

وقد تعرض حسين رحمي لبعض الانتقادات بسبب الأحداث المستهجنة في أعماله، حتى إنه تعرض للمساءلة القضائية بسبب ذلك، ونشر عديدا من المقالات للرد على انتقادات البعض؛ مثل شهاب الدين سليمان وعلى ناجي، وكانت رواية الساحرة واحدة من أهم الأعمال التي أثارت هذه الانتقادات^(٢٤).

يكشف (رحمي) في أعماله عن حياة إسطنبول في لوحات حية، وكانت نقطة انطلاقه هي طريقة حياة الناس ونظام قيمهم، فهو يجمع بين ملاحظاته على الحياة الاجتماعية ومشاعره وأفكاره، ويتناول في كتاباته كل صفات أهل إسطنبول، وبذلك فهو يضع حياة الناس في أعماله في خط واقعي وطبيعي، ومع ذلك فأعماله لا تخلو من تسليط الضوء على المجتمع والتعامل مع الفقراء والضعفاء والناس عامة ومشاكلهم التي سقطوا فيها، والذين غالباً ما يجرمون من أي نوع من الحماية، وهناك بعض الأعمال التي تعرضت لتأثيرات بعض العناصر الرائعة التي تؤمن بالخرافات (زواج تحت المذنب، العفريت، الساحر، الأب المسحور، تعويذة الحب، الشهيد الذي نُحِض من قبره" (٢٥)).

٥- العوامل المؤثرة في شخصية حسين رحمي :

■ العائلة وشعوره باليتم:

تسببت وفاة والده حسين رحمي في سن مبكرة في شعوره باليتم، و مع عمل والده خارج إسطنبول ترعرع تحت رعاية جدته وخالته، لذا فقد أتاح له ذلك التعرف على الحياة النمطية في إسطنبول وحياة الشوارع والتعامل مع طبقة العوام ونساء الحى، يقول شريف أقطاش مفسراً نشأته في منزل جدته بحي أقي سراي: "كبر رحمي وهو يستمع إلى أحاديث هؤلاء النساء والقصص التي يرونها له، ولا شك في أنه سيظل مرتبطاً بالبيئة التي نشأ فيها في حي يعقوب اغا طيلة حياته، وأنه سيحاول عرض كل ما سمعه، أو شاهده هناك في إطار رقعة عريضة من حياته، ويضيف أقطاش قائلاً: "حتى أن التأثيرات التي اكتسبها في بيت جدته سيكون لها أثر فعال في تحديد مكانة حسين رحمي جورينار في أدبه، وعلى ذلك يقول أقطاش: " أن نمط الرؤية المكتسب في هذا المنزل سوف يتسع بما يقرأه ويتلون بما يراه" (٢٦).

■ انعكاس شخصيته على أعماله

من المؤكد أن شخصية المؤلف تلعب دوراً بارزاً في تشكيل أعماله وتنعكس عليها، ومن ثم كانت أبعاد شخصية حسين رحمي جورينار لها أثر بالغ في تلك الأعمال؛ حيث وظف الكاتب

ذاكرته القوية في كتابته وكتب ما عاشه بما تفصيلاً طيلة حياته، وانعكست نظرتة المازحة للحياة على أعماله باعتبارها نظرة دفيئة داخله، وبالرغم من ذلك اختص لنفسه بأسلوب مازح عكسه على أعماله، وانعكست الرؤية التشاؤمية المعروفة عنه على أعماله من خلال توظيف الشخصيات، وتجلت سمة العدمية في رواياته وحكاياته. ويفسر محمد قابلان غاية رحمي من حكاية الأجر والصبور "Ecir ve Sabur" بأنها غاية تكمن في إظهار جهل نساء الحى وخرافتهم للكشف عن الأفعال اللاواعية، وليس طلب الصبر أو الأجر فيقول: " أن الكاتب والقارئ يعرفون كل شيء جيداً لأنهم ينتمون إلى طبقة المثقفين، وهذه المعرفة تمنحهم ميزة السخرية من الجهلة، وتعطيهم الحق فيه" (٢٧)

٦- المصادر التي اعتمد عليها في التأليف:

أعجب جورينار بالقصص الخيالية التي سمعها من السيدات المجاورات في منزل جدته في أق سراي عندما كان طفلاً صغيراً: ويقول للتعبير عن ذلك "كانت هناك غرفة كبيرة منعزلة في الطابق الأوسط من منزلنا القديم، كنا نحو خمسة أو ستة من الصبيان والفتيات نتجمع حول الموقد المملوء بالركام، مع جداتنا وخالاتنا وعماتنا وتحل سيدات الجيران ضيفات عندنا، فيشرعن في الحديث عن الخرافات حول وجود ثلاث جنيات ينزلن إلى الأرض" (٢٨)

كما صرح جورينار في مقال له نُشر في جريدة آتى Ati " كانت مؤلفات أحمد مدحت أفندي هي الأكثر قراءة في مجالس السيدات التي كان يحضرها في الصغر لا سيما لطائف الروايات (Letaif-i Rivayat)، وأفلاطون بك وراقم أفندي (٢٩) (Felatun Beyle ile) Rakım Efendi

وذكر أيضاً أنه كان يقرأ بعض الكتب أحياناً أمامهن، ومن بينها ملحمة أبطال غازي وأسطورة شيرين وفرحات، وحكاية كرم وأصلى، وليلي والمجنون، وأليف ومحمود، وكان مؤلفو هذه الروايات يتكون أثراً في نفسية الطفل (٣٠).

بدأ جورينار في التعرف على الكتاب الفرنسيين عن قرب، وقال في حديث له: " في الوقت الذي سيطرت فيه اللغة الفرنسية على العالم كنا ننظر إلى العالم من نافذة لاتينية، لذا علمتُ نفسي بنفسي اللغة الفرنسية تقرُّبُ إلى عديد من كتاب هذا العصر، وخصتُ كثيرا من التجارب، فوجدتني قريباً من إميل زولا" (٣١)

وقد أسهمت قراءة جورينار لمؤلفات زولا^(٣٢) بكثرة أن يأتي في طليعة الكتاب، ورد جورينار على الاعتقادات بأنه أميل زولا الأتراك قائلاً: " لم أزعج في أي وقت قط أنني أميل زولا " وتحدث محمد قابلان عن تأثير أحمد مدحت ونامق كمال وفؤاد بشير على جورينار وأن هذا التأثير سيدفع جورينار إلى تكوين نظرة سلبية عن الأدب القديم^(٣٣).

■ تأثره بالكاتب أحمد مدحت أفندي:

كما ذكرنا من قبل أن جورينار كان من أصحاب التأثير الشديد بأحمد مدحت، فهو الطفل الذي اطلع على أعمال كاتب كبير وهو لا يزال حديث العهد بأمر الحياة، وعمد جورينار إلى إرسال أولى تجاربه الروائية إلى أحمد مدحت، وأعجب بروايته *Şik* وأثنى على المؤلف وقدر دوره، وأفسح لها الطريق في المجال الأدبي^(٣٤)، وقد تمت مقارنة حسين رحمي وأحمد مدحت عدة مرات من قبل الباحثين الأدبيين، وإذا عُقدت هذه المقارنة فلا شك في أنها تدل على أن لكل منهما خطأ فريداً، ومن المؤكد أن جورينار فهم اتجاه مدحت في الأدب الشعبي وهضمه، يقول على جانب يونتم: في مقال كتبه عام ١٩٤٤ " أن حسين جورينار قال له: أن أول تشجيع حاز عليه قبل ١٠ سنوات من الآن في عالم المطبوعات كان من أحمد مدحت أفندي، وهذه هي ليست المرة الأولى التي يمسك فيها مدحت بيد حسين حورينار، بل فعلها أيضا مع أحمد راسم وغرس القومية في كليهما"^(٣٥).

يقول اغا سرى لافنت عندما قارن بين أحمد مدحت وجورينار: " أنه كان يهدف إلى توفير المعلومات اللازمة للقراء في مؤلفه "hace-i evvel" إلى تعريفهم بأعلى الأفكار الفلسفية دون الاكتفاء بالمعلومات الساذجة"^(٣٦)

- ٧- الموضوعات التي اشتغل بها حسين جورينار^(٣٧) :
- ١- الأعمال التي تُسئ فهم التغريب، الذي يتعارض سلوكه مع تقاليد المجتمع التركي، والتي تشمل أنواعًا أوروبية ومدهشة ومنحطة مثل الأنيق والمحظية والمربية وغيرهم.
- ٢- الأعمال التي صورت الفقر والفقراء والضعفاء والناس ومشاكلهم ومخيمهم، مثل العفة ولجانا إلى الحق وغيرها.
- ٣- الأعمال التي تؤمن بالخرافات مثل الزواج تحت المذنب والشهيد الذي نهض من قبره وغيرها.
- ٤- الأعمال التي تطرقت إلى تصوير الزواج الذي يتم دون موافقة الرجال والسيدات، والنتائج المترتبة عليه مثل معادلة الحب وصدفة والرغبة الأخيرة.
- ٥- الأعمال التي تتناول الكفاح الفسيولوجي والروحي للفتيات المتزوجات من كبار السن، علاقاتهم غير الشرعية مع الشباب في سنهم ويعرضون مغامراتهم، وبالتالي سقوطهم الأخلاقي الكامل مثل رواية المومسات الشريفات.
- ٦- الأعمال التي تكشف عن الدعارة بمقاييس واقعية للغاية والتي تشكل إحدى أهم القضايا الاجتماعية والتي هزت أسس المجتمع مثل صفحات من الحياة .
- ٧- الأعمال التي تعاملت مع المواقف الفلسفية والسماة السلوكية والميول والمثل العليا مثل الفيلسوف المجنون، وهل كان البشر قروداً من قبل؟
- ٨- الأعمال التي تنتقد الأفعال السلبية وتحللها برعاية طبيب نفساني، أنواع المرضى عقلياً وسليبتهم الكبيرة في المجتمع، مثل هل أنا المجنون؟ والرجل الذي لا ينجل.
- ٩- الأعمال التي تصور أعمال اللصوص وخطف أشخاص من أجل الأموال بالتهديد والتعذيب مثل في عرين اللصوص.

١٠- الأعمال التي تصور الفقراء وحالاتهم من خلال رسم متعرجات نفسية مختلفة، يكون العلاج هو قتلهم أو الانتحار في النهاية؛ مثل هل الموت هو الخلاص؟

١١- الأعمال التي تناولت الأعمال البوليسية من البداية للنهاية مثل الرأس المقطوع.

ملخص رواية هل الموت هو النجاة؟

تدور أحداث الرواية: حول الطبيب نصرت خلقي، وهو طبيب شاب حديث التخرج، اختار أن يكون طبيبا نفسيا، وكان وراء ذلك الاختيار البحث حول السبب الرئيسي لشيوع ظاهرة الاغتراب في هذا الوقت، وقد عرض في بداية حكايته أهم المعوقات التي تعترض طريق أي طبيب في بداية حياته العملية، وكان من أهمها أن الأطباء المشهورين يستحوذون على المرضى، ظنا من المريض أن الطبيب المشهور لديه خبرة تفوق خبرات الاطباء حديثي التخرج، فكان على الطبيب نصرت خلقي أن يختار تخصصا حديثا لا يعمل به كثيرون، فلجأ إلى تخصص الطب النفسي، واستطاع أن يروج لنفسه بنشر مقالات بالصحف كان الهدف منها مخاطبة المقبلين على الانتحار، وتوجيههم إلى سبل تجعلهم يتكون التفكير في هذه الفكرة، ومحاولة تقبل الواقع بجلوه ومره.

تبدأ أحداث الرواية في عيادة الطبيب نصرت خلقي، ودارت حول شخصيات عديدة كانت تفكر في الانتحار لأسباب مختلفة، منها: العشق، الشك، التمرد على قرارات الأبوين، أو مشاكل اقتصادية وغيرها.

وكانت القضية الأساسية التي اختارها حسين رحمي لروايته هي تصوير قضية الموت والحياة، وجاء عنوان الرواية متسائلا: هل الموت هو النجاة؛ ليترك المجال أمام القارئ لتأمل العنوان والتفكير به، وأيضا لجذب أنتباه القارئ الذي سيبدأ بطرح العديد من التساؤلات حول هذا العنوان.

وبجانب قضية الموت والحياة نجد أن العشق احتل جانبا كبيرا من الرواية؛ فكان العشق هو الدافع الأساسي الذي كان يدفع معظم الحالات الواردة على الطبيب للانتحار، وهناك حالات استطاع الطبيب أن يجعلها تنتهي عن فكرة الانتحار، وحالات أخرى فشلت في معالجتها.

والمطلع على رواية هل الموت هو النجاة؟ يجد أن السبب الحقيقي لجعل معظم مرضى يقبلون على الانتحار هو الاغتراب، فلكل شخصية من الشخصيات المذكورة في الرواية قصة مختلفة، ومن المؤكد أن كل شخصية حاولت التكيف والتأقلم مع المشكلات المحيطة بها ولكنها فشلت، فبدأت تغترب بطريقة مختلفة، فهناك من اغترب ذاتيا أو اجتماعيا أو سياسيا أو نفسيا وغيرها، وكل منهم حاول أن يخلق لنفسه عالما يعيش فيه، ولكن مع زيادة الضغوط التي تواجه الفرد تمرد أيضا على هذا الاغتراب، وفضل الموت بأي طريقة على أن يعيش مغتربا.

المبحث الأول: مظاهر الاغتراب في رواية هل الموت هو النجاة؟

عالج الكاتب حسين رحمي هذه القضية المجتمعية المهمة، في الرواية موضع الدراسة، من خلال ربطها بقضية الانتحار، والجدير بالذكر أن الانتحار هو أحد مظاهر الاغتراب، وبالتالي تم الربط بين القضيتين من خلال هذه الدراسة، فقد جعل الكاتب شخصية بطل روايته الطبيب نصرت خلقي "Nusret Hulki" وهو طبيب أمراض نفسية لعرض تلك القضية المهمة فقد اختار الكاتب لبطل روايته تخصص أمراض نفسية لمعالجة المقبلين على الانتحار والبحث في دوافعه، وهو تخصص يعد نادرا في ذلك الوقت حيث كان يسعى الطبيب إلى بث روح التفاؤل في الأشخاص المغتربين بهدف التنحي عن فكرة الانتحار، وقد بدأ الطبيب عمله بتتبع هذه الظاهرة من خلال الجرائد اليومية قائلا:

" نقرأ في صحفنا عدیدا من الحوادث المأساوية التي تقع يوميا.... تلك الحوادث المتكررة، لذا فقد تشبعت أذهاننا بفكرة الموت وفواجعه، حتى أصبحنا نقرأ تلك الحوادث بجزن وتأثر، ونراها أمرا ضروريا لازما للطبيعة دون التفكير في حلول لها" (٣٨).

ثم يؤكد الطبيب نصرت خلقي أن الجنون هو السبب الرئيسي في أنتشار تلك الظاهرة
قائلاً:

" يعد الانتحار نوعاً من أنواع الاضطراب العقلي" (٣٩).

ويعد ذلك التفسير تفسيراً منطقيًا، فالاعتراب أحد أهم الأسباب المؤدية إلى الجنون والذى بدوره يكون دافعاً قوياً إلى التفكير بالانتحار، ومن هنا قامت الدراسة بالربط بين الاعتراب والجنون والانتحار.

ويرى الطبيب نصرت خلقي أن الضعف والاستسلام لمشاكل الحياة، وعدم اقتناع المريض بأنه بحاجة إلى المساعدة هي أيضاً من الدوافع الرئيسية للانتحار فنجده يقول:

" نحن نسمع أحياناً عن الذين ينتحرون دون وجود سبب للانتحار، في تلك الحالة ينبغي البحث في الأمور المعنوية المخفية لا في الأمور الظاهرية، نحن مضطرون لقبول انحرافات العقلاء من كافة النواحي، لذا قد يخجل للمريض أنه ليس بحاجة للعلاج، حتى يصدق المريض هذه الحقيقة بشدة، وأنا مستعد دائماً لإسداء النصح والمشورة لمثل هؤلاء"، "أما حالات الانتحار الناتجة عن أسباب معينة، فهناك أيضاً نقاط مهمة تستحق الدراسة فيها، لا تظنوا أن المشكلات الاجتماعية الصعبة التي لا يمكن حلها هي مشكلات خاصة بنا فقط، فهناك كثير ممن يشكون معاناة هذه الحياة، ومن يملكون الإرادة القوية هم من يتصارعون مع تلك الصعاب، ويحاولون التغلب عليها، أما وجوه الضعفاء فهي تتحول إلى العالم الآخر للهروب منها، ويبحث هؤلاء التعساء عن الراحة، والخلاص في ظلمات القبر" (٤٠).

ويتضح من الفقرات السابقة أن الطبيب نصرت خلقي يرى أن هناك بعض الأفراد يفكرون في الانتحار بدون أسباب، ولكن يجب التعمق والتوغل في النفس البشرية حتى يتمكن الطبيب من الوصول للسبب الحقيقي وراء التفكير في الانتحار، واتضح من خلال قراءة الرواية أن الاعتراب كان السبب الرئيس للتفكير في الانتحار في هذه الرواية، ويرى الطبيب أنه بالإرادة والعزيمة، والأمل يمكن التخلص من هذه الأفكار، والتغلب على كافة الصعوبات.

ولأن لكل شيء مظاهر، فقد وجب الحديث عن مظاهر الاغتراب في رواية هل الموت هو النجاة؟
فيما يأتي:

(١) العجز: وهو شعور الفرد بأنه عاجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، ومن ثم يعجز الفرد عن تحقيق ذاته، أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع^(٤١).

وقد ظهر العجز في الرواية موضع الدراسة، عندما وصف الطبيب نصرت خلقي Nusret Hulki العجز باليأس، فاليأس يجعل الفرد عاجزاً عن اتخاذ أي قرار أو أي رد فعل في حياته سواء أكان بالسلب أم بالإيجاب، فيصبح الفرد محبطاً وغير مقبل على الحياة، معترباً فعلياً عن ذاته وعن حياته الاجتماعية، ومن ثم يفكر في الانتحار.

ونجد الطبيب نصرت خلقي Nusret Hulki يخاطب هؤلاء اليائسين في أحد إعلاناته التي ينشرها للترويج لمهنته قائلاً: "أيها الإنسان التعس تعال واستمع إلى قبل أن توقف دقائق قلبك، وأخبرني مشكلتك، دعنا نصدق بعضنا البعض، ونتقبل صدق دعوة الحق منا ونسلم به، وصدقني أنني سوف أنتحر معك إذا ثبتت صحة كلماتك، أما إذا ثبت أن لدى ميزة المجادلة فلاشك أنك ستدفع تلك الفكرة من رأسك وتعيش...."^(٤٢)

ثم يحاول الطبيب جعل الشخص اليأس شخصاً مقبلاً على الحياة متفائلاً فيحاوهر مرة أخرى قائلاً: "أيها اليائس، ما همك؟ لماذا سئمت الحياة؟ ممن تهرب؟ أتعرف ما هو الموت الذي تظنه ملجأً لك؟ لقد استئمت من الحياة وعبست هي أيضاً في وجهك، لقد خُدعت بحب الحياة من وجهها المضحك الذي تظهره لك، اسع لمعرفة سر التعايش الجميل معها."^(٤٣)

كل ما سبق يعد محاولة من الطبيب نصرت خلقي لجعل المتشائمين والعاجزين عن العيش يحاولون التمسك بالحياة، وإظهار الجانب المضيء منها، ويؤكد لهم أن العجز والتشاؤم ليس حلاً لتجاوز المشكلات، ولكن الصبر والمثابرة واللجوء للعلاج، وأن الحياة مليئة بالمتاعب والضغوطات ويجب التعايش معها.

٢) اللامعنى: ويقصد به احساس الفرد المغترب بأن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش الحياة التافهة بلامبالاة.^(٤٤) وهذا يعنى أن الفرد المغترب لا يشعر بمباهج الحياة، وتصبح الحياة بالنسبة له عبثية مبهمة، فيشعر باللامبالاة تجاه الحياة، فيحتقرها ويرفض التعايش معها.

ويعبر الطبيب نصرت خلقي Nusret Hulki عن ذلك بقوله:

" أننا نرى البشر يفرون من الموت في شتى سبل الحياة، وهذا الشعور غريزة خاصة بكافة الكائنات الحية حتى أصغر المخلوقات، أن العقول المنفصلة عن هذه القاعدة العامة الطبيعية، تشبه السفن ذات البوصلات التالفة التي تبحر في البحار الصخرية"^(٤٥).

هنا حاول الطبيب أن يجعل الفرد المغترب يشعر بأن الحياة تفرض عليه عديدا من الظروف العصبية أحيانا والسعيدة أحيانا أخرى، وأن النظرة المتدنية للحياة وتفضيل الموت عليها، ما هو إلا خروج عن الواقع المألوف للبشر، فالموت يفر منه جميع المخلوقات والتفكير في اللجوء إليه كأنه المخلص من متاعب الحياة ما هو إلا نحت في الصخر مُتعب بلا جدوى.

ثم يقدم الطبيب نصيحة للأشخاص الذين ينظرون إلى الحياة على أنها عبثية بضرورة التحلي بالصبر، وأنه هناك حلا لجميع المشكلات، ويحاول لفت أنظارهم إلى نعم الخالق من حولهم حتى يستطيعون التمتع بالحياة، إلى أن يأتي امر الله ويسترد أمانته، يقول الطبيب:

" يولد المرء من رحم أمه في وقت محدد، ثم يتوفى في وقت آخر، ويظل أعظم الفلاسفة يتربون طبيعة هذه الحياة، منتظرين دعوة الخالق للانتقال من هذا العالم إلى العالم الآخر، فما مشكلتك؟ هل أنت مديون؟ هل أنت جائع؟ هل أنت في العراء؟ هل تعاني الاكتئاب وتشكو غياب الأهل؟ اصبر على ما أصابك، إن الضوائق التي خلقت من الغياب والعراء تقتلك وتسحق نفسك بنفسك، لكن لديك من القوة والشجاعة ما يكفيان لتطلق الرصاص على رأسك وتشد على عنقك بالحبال، أو ابتلاع السم فما عليك الآن إلا أن تبدل هذه القوة سعياً للعيش"^(٤٦).

من خلال الفقرة السابقة يتضح أن الطبيب نصرت خلقي Nusret Hulki لم يقدم النصيحة للأشخاص المقبلين على الانتحار ويصر عليها ويصمت؛ ولكنه في كل مرة كان يقدم النصيحة ثم يأتي بالحل، ويعد ذلك ذكاءً من الطبيب؛ حيث إن الفرد في هذه الحالة يريد الاستماع الى النصيحة المغلفة بالحلول، ففي هذه الحالة يكون الفرد عاجزاً عن التفكير في هذه الأثناء، وكان الحل المقدم من الطبيب لجميع المقبلين على الانتحار هو الصبر على كل مكروه وأن لا شيء في الحياة يستحق هذا السخط الشديد الذي يجعله يفكر في الموت بابتلاع السموم، أو قتل النفس بأي وسيلة، فكيف يكون لدى الفرد الشجاعة التي يواجه بها الموت، ولكن تختفي هذه الشجاعة حيال مواجهة صعاب الحياة، فهذا إن دل على شيء فإنما لا يدل إلا على الضعف والخنوع والاستسلام.

٣) اللامعيارية : ويُقصد به " شعور الفرد بعدم وجود قيم ومعايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد." (٤٧)

والمقصود هنا هو شعور الفرد بغياب معايير المجتمع والضوابط الأخلاقية التي تربى عليها مما يدفعه أحيانا إلى إيذاء نفسه والمحيطين به بل والتواكل عليهم .

تظهر حالة التمرد في رواية هل الموت هو النجاة؟ في شخصية رجل مريض أهوج، يبدو عليه آثار الارهاق البدني، يدعى "عارف"، هو شخص يبلغ من العمر الواحدة والثلاثين، متزوج ولديه طفل، عمل في عديد من المهن ولكنه لم يوفق في أي منها، سجن في مرات عديده، حيث إنه أصاب مديره في العمل بجرح في رأسه، نتيجة خلاف نشب بينهما، ولكن ما يثير الدهشة أن هذا الرجل كان يهوي حياة السجن، وذلك للأسباب الآتية وفقا لقوله:

"كنت أحل ضعيفاً في السجن، فالخروج من السجن أشد ألاماً من الدخول إليه فأنت هناك لا تبحث عن مأكل، أو مشرب أو مأوى، لكن خروجك منه يتطلب منك البحث عن عمل هنا وهناك، إلا أن أصحاب الأعمال يردونك عابسين الوجه قائلين: لا يوجد عمل... لا يوجد... لا يوجد... لا يوجد." (٤٨)

ظل المريض "عارف" يتلذذ بحياة السجن، حتى إنه كان يصفه بالفندق، فكان دائما يفكر في أن يصيب أحد الأشخاص حتى يزج به في السجن، ليتخلص من ضغوطات الحياة قائلا :

"كنت أفكر أن أصيب أحد الأشخاص الذين أصادفهم مهما حدث، وذلك من أجل العودة إلى الفندق المجاني مرة أخرى." (٤٩)

وبالرغم من تمرد هذا المريض على الحياة، وتفضيله للسجون عن الحياة خارجها، فإنه حاول مرارا وتكرارا العمل في أي مجال لتوفير احتياجات أسرته، ولكنه كان يفشل دائما، حتى أنه لم يعد يلبى طلبات زوجته وطفله، وتخلّى عنهما بعد أن تطاول على زوجته بالضرب، فتركهما دون أن يعرف عنهما أي شيء، ثم بدأ يفكر في الانتحار فذهب للطبيب نصرت خلقي لعله يجد له مخرجا.

ولكن الطبيب نصرت خلقي Nusret Hulki كان يعلم أنه ليس بمريض وأنه ذهب للطبيب فقط ليقاضي منه بعض الأموال، فهذا المريض، الفاشل في التمسك بوظيفة ثابتة، تخلّى عن مقومات الإنسانية وتخلّى عن أسرته، وذهب ليحتال على الطبيب، فهو بذلك لا يوجد لديه معايير أخلاقية، ولكن الطبيب كان بارع الذكاء فقرر أن يحتال عليه بهذه الطريقة؛ قال الطبيب لعارف:

- الآن، سأجعلك تشرب إكسير الحياة .
- رد عارف قائلا: ماذا اااااا...؟ (٥٠)
- فقال له الطبيب: ستخلد للنوم السرمدي بعد مرور ساعة، ولن تستيقظ مرة أخرى أو تتجرع للحياة غصة بعدها أبداً ...
- فقال عارف: هل هذا شراب الموت والأجل؟ (٥١)
- ياله من موت لذيد... (٥٢)

هنا حاول "عارف" أن يُشعر الطبيب بلذة الموت والتخلص من الحياة، ولكن ما يدور بداخله كان على النقيض من ذلك تماماً، وحينما وجد الطبيب يُحضر الدواء له تتمم قائلاً:

- ألا يمكنك أن تعطيني هذا الشراب وأرتشفه بالمنزل؟

- قال الطبيب: لا يمكن ذلك، لا بد أن تشربه هنا أمام عيناى. (٥٣)

فقال عارف: الانتحار؟ يعنى الهروب من الحياة حسناً، ولكن الإنسان يعرف طعم الحياة أثناء مغادرته لها، بخلاف ذلك طالما أن الإنسان يختبرنا لا بد أن يفكر الإنسان في إنسانيته قليلاً، ولا ينبغي أن ينسى من يخلفهم وراءه، ثم عملاق ينبغي أن ألتفت إليهما، سأدبرهم، وأتى إليك غداً، أستودعك الله يا حضرة الطبيب (٥٤).

تراجع عارف عن فكرة الانتحار أو حتى النوم السرمدي، وكأنه متوقف، بعد أن تأكد أن الطبيب سيساعده على تحقيق هدفه في التخلص من الحياة، في هذه الحالة عاد المريض لرشده وصوابه بعدما شعر بأنه سيفقد حياته، فالحكاية هنا تتلخص في النصيحة والتعامل مع المريض بشكل صحيح، فهذا الشخص الذى يدعى عارف، شخص متواكل على من حوله، لا توجد لديه القدرة على مواجهة صعوبات الحياة، فكان دائماً يختار الطريقة السهلة، فكان يفر من الحياة متجهاً إلى الفندق المجاني أي السجن، أو أن يلجأ إلى الانتحار، هذا الشخص الفاقد لكل المعايير الأخلاقية والاجتماعية، حينما وجد من يساعده على التخلص من الحياة، رجع إليه رشده وصوابه وتراجع في اللحظات الأخيرة، ومن الطبيعي أنه سيعود إلى أسرته ويواجه الحياة بملؤها ومرها.

المبحث الثاني: أنواع الاغتراب في رواية هل الموت هو النجاة؟

تعددت أنواع الاغتراب؛ فهناك اغتراب ديني وسياسي واجتماعي ونفسى وذاتي ووظيفي وغيرها، ولكن من صعوبات تناول قضية الاغتراب: هو أن كل نوع من أنواع الاغتراب يؤثر بشكل واضح في النوع الآخر؛ فمثلاً: الاغتراب الديني يؤثر في الاغتراب النفسى والاجتماعي،

والاغتراب السياسي يؤثر في الاقتصادي، وبدورهما يؤثران في الاغتراب النفسي وهكذا، وسوف يختص هذا الفصل بدراسة أنواع الاغتراب وفقاً لما جاء في الرواية موضع الدراسة.

أولاً: الاغتراب الاجتماعي:

يرتبط الاغتراب الاجتماعي بالاغتراب النفسي؛ فهو يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يستشعره من غربة في العالم، وتطور أو جفاء في علاقته بالآخرين، وذلك لأن أغلب المعتربين نفسياً كانوا أيضاً معتربين اجتماعياً، بمعنى أن اغترابهم أي اضطرابهم كان جانباً في كبير منه أثر من آثار نبذ المجتمع أو تجاهله، ومن ثم كانوا غرباء عن الآخرين.^(٥٥)

وهو انفصال الفرد عن المجتمع، وقيمه وعاداته ومعايره وأحاسيسه بالعزلة، فهي مشكلة تحدث بين الإنسان وذاته، وبين الإنسان ومجتمعه، ولهذا يعد الاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات، ويرتكز بشكل خاص في حالة تعرض الفرد للفصل أو الخلع بطريق ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العاملة، ولذلك يصعب القول في هذه الحالة بأن الفرد المغترَب قد رفض واقع مجتمعه، أم أن مجتمعه هو الذي رفضه، ولعل من أهم مظاهر الاغتراب المجتمعي التي تشهدها المجتمعات هو الرفض والنبذ.^(٥٦)

فالاغتراب الاجتماعي يتعلق بحياة الفرد داخل مجتمعه، فإذا لم يجد الشخص توافقاً بينه وبين المجتمع المحيط به سوف يشعر بالغربة والوحشة وينطوي على نفسه، فيصبح الفرد عاجزاً عن تحقيق ذاته، وتلبية رغباته، ويصبح أيضاً عاجزاً عن تكوين شخصيته وهنا يتجه الفرد للعزلة الاجتماعية التي يجد فيها ملاذ، ويبدأ في التخلي عن العالم من حوله.

يظهر الاغتراب الاجتماعي في رواية هل الموت هو النجاة؟ في قصة فتاه تدعى "وصفية سامي"، تتلخص حكايتها في أنها تحب شخصاً يدعى "نزيه" حبا جما، ولكن والدها "أحمد سامي"، كان معارضا لفكرة ارتباطهما، حيث إنه كان يتعامل مع ابنته على أنها سلعة تباع لمن يدفع أكثر، وكان يريد أن يزوجها لرجل ثرى يكبرها في العمر، ومن هنا بدأ الصراع بين الفتاه ووالدها، وبدأت الفتاه في الانعزال عن المحيطين بها، والتفكير في الانتحار؛ ظناً منها أنه هو

المخلص لها من ظلم والدها، فالموت بالنسبة لها كان الوسيلة الوحيدة للبقاء مع حبيبها حتى يجتمعا في الآخرة بعد الموت.

يتضح الاغتراب هنا في الحوار الذي دار بين الطبيب ووالد الفتاة أحمد سامى حول شخصية الفتاة، سأل الطبيب قائلاً:

- هل هي مشاغبة منذ وقت طويل؟

- والد الفتاة: كلا يا سيدى كانت فتاة أيام الصغر

- الطبيب: كيف حالها الآن؟

- والد الفتاة: أصبحت راكدة.

- الطبيب: منذ متى؟

- والد الفتاة: منذ أن عزمت على الزواج بنزاهة، وتم رفض هذه الزيجة.^(٥٧)

وبعد طلب الطبيب المقابلة بالفتاة وفي حوار دائر بينهما يحاول فيه الطبيب جعل الفتاة تتخلى عن فكرة الانتحار، ومحاولة إقناعها بأن الآباء هم أكثر الناس حرصاً على محصلة أبنائهم، وذلك ظناً من الطبيب أنه بذلك يذكرها بالأعراف الاجتماعية، لكن الفتاة كانت مصرة على موقفها، وواجهت الطبيب بحزم قائلة:

" أن والدى في الخامسة والأربعين من عمره، بينما أنا في الثامنة عشر فكيف لنا أن نتكيف فكرياً وحسبياً؟ ووفقاً لنظرته فإنه يريد أن يصنع منى نموذجاً محسوب الخطى ثم يدعوني للعمل وفقاً لقواعد هذا النموذج"^(٥٨).

هنا ترى الفتاة أنه من الواجب على الآباء معرفة تطورات الأجيال التالية لهم. وعدم النظر للحياة من وجهة نظر واحدة، وترى أنه يمكنها التخلي عن الأعراف الاجتماعية إذا كانت غير ملائمة لاحتياجاتها، فنجد الفتاة تحاور الطبيب قائلة:

" أيها الطبيب! أن الحياة لا تُسمع قوانينها للبشر دائماً، لذا فأني أعتد بما يتناسب من قوانينها مع طبيعة أفكاري ومشاعري وذوقي. "(٥٩)

ثم تؤكد الفتاة للطبيب أنها لن تتخلى عن حبيبها قائلة:

" قررنا أنا ونزهة أن نطفئ نيران هذه الحياة الحارقة، ببرودة الموت... "(٦٠).

هذه الفتاة تعلم أن فكرة الانتحار هي إساءة واضحة إلى المجتمع الذي تعيش فيه، ولكنها لم تجد مفر من واقع الزواج برجل آخر سوى الانتحار، فنجدها تقول للطبيب:

" أنت تقول أنني أسئ إلى المجتمع، لكنني لا أنظر هكذا الأمر، أنني أتمسك بالانتحار كي ينقذني "(٦١).

هنا أعربت الفتاة عما يدور بداخلها هي وحبيبها، وهي فكرة الانتحار للتخلص من الحياة التي عبرت عنها بالحارقة، أي إن حياتها أصبحت تعسة، وعبرت عن الموت بالبرودة، أي إن في الموت سكيننة وراحة. قد تكون الفتاة على صواب وقد تكون مخطئة، ليس هذا هو المهم، ولكن المهم هو أنها شعرت بالاغتراب الاجتماعي والفكري نتيجة الفرق في التفكير بينها وبين والدها.

لم يكن كلام الفتاة عبثياً؛ فهي فتاة معاندة ترفض الالتزام بما تفرضه عليها الحياة من معطيات العيش، فأصبح فرض الأمر الواقع عليها مستحيلاً، فقد رأت أن تحدى الظروف الاجتماعية والخروج عن المألوف هو الحل الوحيد لتظفر بحبيبها، حتى لو كان الموت هو ذلك المخلص، واستطاع الحبيبان الهرب من الجميع، واتجها الى الشاطئ للانتحار، ولكن فريق عمل الطبيب تتبعهما وأنقذهما، قبل الموت غرقاً في البحر، وحينما علم الأب بأنه سيفقد ابنته رضخ لطلبها ووافق على تزويجها بحبيبها.

كانت الفتاة مقبلة على الحياة ومنخرطة في مجتمعها، كانت مرحة وسعيدة عاشت وحلمت بالزواج بمن تحب كحال معظم الفتيات، ولكنها انطوت وانعزلت وأصابها الاكتئاب والإحباط، بعد أن رُفض طلبها بالزواج بمن تحب، أي إن الفتاة كانت لا تعاني من أي خلل نفسي أو عقلي وأكد هذا والدها، ولكن هذا الاغتراب كان سببه الأساسي الظروف الاجتماعية التي أحاطت بها، وحالت دون تحقيق حلمها.

نستخلص مما سبق أن الاغتراب الاجتماعي ينتج من عدة أسباب؛ منها: الثقافة السائدة في المجتمع، وضغوطات الحياة الاجتماعية، والفشل في مواجهتها، وقلة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وعدم التوافق بين الآباء والأبناء وفروق التفكير بينهم، وعدم قدرتهم على احتواء بعضهم البعض، والإحباط والشعور بالقهر وخيبة الأمل، وكذلك الصراع الداخلي بين رغبات الفرد والمحيطين به.

ثانياً: الاغتراب النفسي:

يتعلق الاغتراب النفسي بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، فالاغتراب النفسي هو " اغتراب عن الذات يبدأ أولاً بانفصال الشخص عن مشاعره الخاصة به وقيمه ومعتقداته، ومن ثم يفقد الإحساس بذاته باعتباره كلاً عضوياً" (٦٢).

من هنا يمكن القول بأن الاغتراب النفسي هي حالة من الفوضى والضباب تنشأ في نفس الفرد، تجعله يشعر بالغرابة من المحيطين به، فيعيش في عالم من وحى خياله يصنعه الفرد لنفسه.

يظهر الاغتراب النفسي في رواية هل الموت هو النجاة في حالة رجل يدعى "عادل جفري"، وقد اتضح اضطرابه النفسي من خلال خطاب أرسله للطبيب "نصرت خلقي" والذي عرض فيه المريض حالته على النحو التالي:

" لقد حاولتُ تمالك أعصابي قبل أسبوع مضى إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل نتيجة الضغوطات الحياتية الزائدة، فأنا رجل متقلب المزاج ككثير من الأشياء دائمة التغير والتقلب" (٦٣)

وفي موضع آخر من الرسالة نجد يصف حالته قائلاً:

" لقد ارتخت أوتاري كالبيانو القديم، وهرمتُ حتى وصل بي الحال أن أصبحت غير آبه لما توجه لي من النصائح، لذا فلا يمكنني العيش بين العقلاء بعقلي الطائش الذي يفسد ذلك التناغم، وقد أدركت منذ وقت طويل أنه لا صوت لي بين الناس، حتى وأن صدر فيصبح مزيفاً، وكلما طالبوني بالصمت رفعتُ من حدته، وأمام صرخات البشر نتيجة فواجع هذه الحياة، يمكن للمرء العيش أعرج القدمين، أو مشلول اليدين، أو أعمى العينين، أو أصم الأذنين أو شارذ الفكر، لكن باستثناء السجن ومستشفى الأمراض العقلية فلا يمكن لأى مكان أن يحول بينه وبين التناغم العام (٦٤)."

إن الفقرة السابقة هي خير دليل على اغتراب هذا الرجل، إذ يتضح هذا الاغتراب من الكلمات التي عبر بها عن نفسه، فهو يدرك تماماً أن لديه خللاً ما جعله يتخذ من الصمت وسيلة للتخلص من العيش وسط البشر، فهو يجد في الصمت متعة كبيرة، وغالباً يلجأ الفرد إلى هذه الحالة حينما يفقد الشغف في الحياة وهو ما يستتبع في أحداث الرواية فيما بعد، هو يدرك تماماً أن الأشخاص الذين يعانون من مشاكل جسدية كالعمى أو الشلل أو غيرها يستطيعون التعايش مع الحياة أما الفرد المسجون أو الموضوع في مشفى أمراض عقلية فهو يفتقد التناغم مع الحياة.

ثم إن لهذا المريض وجهة نظر مختلفة في الحياة، وهي خير دليل على اغترابه النفسي فهو يرى أن المجنون عندما يرتدى ثياب المجانين يصبح سلطان العالم فيقول:

" فبعد أن ترتدى ثياب وبابوح المجانين حيث لا بد من ارتدائهما لتصبح سلطان العالم الذي يرفض المسؤوليات التقليدية الخاصة بعالم الإنسانية الحمقاء والعالم الآخر، فهذا التكوين البسيط يحررنا من الأحكام والعقوبات الظالمة، والنفاق المكروه، والرسميات والأنظمة العنيفة التي اختص بها عقلاء هذا العالم، حتى إن القانون يراك ويأتيك أمام النوافذ الحديدية للأبنية، فيستمع إليك شاكساً غضبك واتهاماتك فيندمر ثم يتركك، لأنك تستطيع أن تصيح بوجهه لائماً إياه بشدة لا تتوفر لغيرك من العقلاء، أجل أنت المجدوب الذى يتغلب على كافة العجائب التي تعرف

بالعقلانية، كاسراً كافة القيود والحواجز التقليدية التي خلقت من الاستبداد والحماسة الإنسانية لإحكام القبضة على العقلاء وتقييدهم، أنك بمنأى تماماً عن كافة المسؤوليات والروابط فتكسب الولاء وتعجز الأديان التي تُنفّر من نار جهنم عن الدفع بك إليها، لذا فأنت لك مطلق الحرية والسعادة في كلا العالمين دون انتهاك حقوق، لكنك لست مجبراً على اتباع القواعد فقط بل طاعة الله أيضا^(٦٥).

إن الفقرة السابقة هي تأكيد على أن هذا الرجل يعاني من اضطراب نفسي، فهو له رؤية خاصة ومختلفة تجاه المجانين، ويرى أن المجنون هو فرد متخلص من كافة القيود المجتمعية والقانونية، فهو يرى أن هذه القوانين تخص فقط العقلاء، فالمجنون عنده أعقل الناس، فيجنونه تخلص من حماقات المجتمع والعالم يأتي إليه القانون ويعجز عن معاقبته، ويرى أن بإمكان الشخص الاختيار ما بين أن يعيش عاقلاً وبالتالي يتقبل ما يحدث حوله دون تدمير، أو أن يختار الجنون ليعيش متحرراً من جميع القيود، ولكن الشيء الوحيد الذي يجب على الفرد أن يخشاه هو غضب الله، وكانه يريد أن يقول: افعل ما شئت ولكن في حدود ما حلله الله.

كل ما سبق جاء في خطاب أرسله المريض "عادل جفرى" للطبيب نصرت خلقي، ولكن هذا الرجل له حكاية مختلفة فقد اتضح بعد ذلك أن هذا الرجل كان ينتمي لعائلة ثرية، يعيش في أحد القصور الفارحة التي ورثها عن عائلته، متزوج وأنجب شاباً وفتاة في ريعان شباهما، ولكن "عادل جفرى" كان من مدمني المخدرات ويتناولها بكثرة، والأمر الخطير في الموضوع أنه أجبر ابنته وابنه على تناول المخدرات أيضاً، لم تكن المخدرات هي المشكلة الوحيدة التي تواجه هذه العائلة، ولكن الأخطر أن عادل جفرى وابنه أحبا الخادمة، وابنة الرجل أحبت الخادم، والأخطر أن الخادمة والخادم كانا يجبان بعضهما، من هنا بدأت تتفاقم مشاكل هذه العائلة.

حينما ذهب الطبيب لزيارة المريض بدأ يكتشف خفايا شخصية هذا المريض الذي يبدو من خطابه أنه شخصية مثقفة، وأرجع الطبيب سبب المشاكل النفسية التي يمر بها المريض إلى الترف الزائد، فهذا الترف يجعل الفرد لا يبحث عن عمل ليشغل به حياته، وبالتالي يحدث نوع من الفوضى فيقول الطبيب لفريق العمل الذي يعمل معه لمكافحة حالات الانتحار.

" أدرك الطبيب أن هؤلاء الناس الأرستقراطيين هم ورثة الأجداد النبلاء والأثرياء، فقد اعتاد على رؤية المنحلقين أخلاقياً من أصحاب الشأن الرفيع، ومن أبنائهم وأحفادهم ، فهم أشخاص كثيرو المال، عاطلون عن العمل، كيف يقضون أوقاتهم إذن ؟ ينقصهم وسائل المتعة التي تملأ فراغ أوقاتهم التي تمضى بثقل وبطء، من أجل رؤوسهم التي لا تجد ما يشغلها، ويحتاجون إلى ما يهدئ من روعة أعصابهم التي تعبت من الخمول، ما وسائل التسلية لهؤلاء ؟ النساء، القمار، الشراب، المورفين، الكوكايين، الأثير وما شابه الأشياء التي تدفع أدمغتهم للسخافة وسفاهة التصرف. (٦٦)

وقد فسر الطبيب حالة هذه العائلة لمعاونيه قائلاً:

" إن كل أفراد العائلة هنا يعانون اضطرابات نفسية، ما يحدث أسفل ذلك السقف المغطى بالطوب الأحمر، أن كل عائلة تعيش أموراً خاصة بها في المنزل، إما كوميدياً أو دراماً.. فينبغي معالجة الحياة لتقليل آلامهم. (٦٧)

كانت نظرة الطبيب لهذه العائلة صحيحة، فهذه العائلة لا تعرف شيئاً في الحياة سوى الترف الزائد، وعدم الاكتراث لأى شيء، ترك الأب نفسه للمخدرات وعشق النساء، وأحب الخادمة التي كانت سبباً في أن يقتله نجله، فبعد أن هربت الخادمة مع الخادم اللذين نشأت قصة حبهما داخل أسوار هذا القصر اللعين، وبعد الفشل في محاولة إيجادهما، وبعد محاولات مريرة من الطبيب نصرت خلقى لإيجاد هذين العاشقين وإنقاذهما من الانتحار بمساعدة فريق عمله، لم يجدهما إلا بعد وفاتهما غرقاً، وحينما وصل الخبر إلى عادل جفري ونجله قام ابنه بإطلاق النار عليه ظناً منه أن والده هو السبب في انتحارهما، وكانت هذه نهاية مأساوية لعائلة عادل جفري.

" ظل الشجار القائم بينهما يتفاقم بمرور الوقت بسبب تخيل تقاسم الفتاة المتوفية حتى أنتهى بأن رفع الولد البنديقية ذات مساء ليطلق النار على والده، وصل صدى تلك الحادثة إلى الضابطة، والصحف، اختلفت ردود أفعال من سمعوا بهذه الحادثة، فمنهم من كان يؤيد الابن ومنهم من كان يؤيد الأب، لكن السواد الأعظم منهم كان يلعنهما جميعاً. (٦٨)

يتضح من الحكاية السابقة أن الاغتراب النفسي حاله يفقد فيها الفرد السيطرة على انفعالاته، ويصبح الفرد يعاني من حالات الاحباط والاكتئاب واللامبالاة، وخاصة إذا امتزج هذا الاغتراب ببعض المثبرات التي تسلب عقل الفرد كالمخدرات، وإدمان الكوكايين، الفشل في الحب هنا تصبح الحالة أكثر خطورة، وخاصة إذا استسلم الفرد لنفسه ولم يذهب لطلب العلاج.

ثالثًا: الاغتراب الذاتي:

يعد الاغتراب الذاتي من أبرز ملامح الاغتراب لكونه نواة الاغترابات التي تعصف بالشخص المغترَب، ويرتبط الاغتراب الذاتي بالاغتراب عن المجتمع؛ فهو تعبير عن حالة نفسية في الأصل، فمعها يشعر الفرد بانفصاله عن ذاته، وعن مشاعره الخاصة، وعن اتجاهاته وميوله بالعالم الخارجي، فينتابه إحساس بالإحباط والمرارة والاستياء من العالم حوله.

وتتجلى سمات الاغتراب الذاتي في مظهرين، هما: (٦٩)

- غياب الإحساس بالتكامل والتماسك الداخلي في الشخصية.

- ضعف الشعور بالهوية، وكذلك الشعور بتدني القيمة، وفقد الإحساس بالأمان.

يتمثل الاغتراب في شخصية رجل يدعى صافت عوني، يبلغ من العمر ما يقرب من الأربعين عاماً؛ تتلخص حكاية هذا الشخص في أنه شخص جبان يخشى حتى من الظلام كان ينام بجوار والده حتى عمر الخامسة عشر، هذا الرجل دائم التفكير في الموت والانتحار ليتخلص من جبنه هذا، فقد طلق زوجته لنفسه لسبب نفسه، ومتزوج من الثالثة ولكنه دائم المشاكل معها، ذهب للطبيب لمحاولة إيجاد وسيلة للتخلص من متاعب حياته، واتضح بعد ذلك أنه شخصية تتراح في العزلة أكثر من الانخراط بالعالم المحيط به، لا يشعر بقيمته في الحياة، دائم الشعور بالفشل والإحباط، يفشل في كل شيء، حتى إنه فشل في تكوين أسرة وكل ذلك بسبب مخاوفه.

دار هذا الحوار بين الطبيب والمريض الذي يبرهن على ما سبق

- المريض: هل من السهل الانشغال بمن يسأمون من أنفسهم؟
- الطبيب: يا سيدى أن النفس ممتعة في الأحوال الطبيعية أي لا يستم منها .
- المريض : لكن هناك أدلة تبرهن عكس ادعائك هذا.
- الطبيب : ثمّة بعض الفواجع التي يُعتقد أنها تفسد مذاق الحياة، لكن الضرورة تحتم علينا النظر إلى هذه الفواجع نظرة جيدة واستقبالها بصدر رحب، هل من الممكن أن تشعرنا الحياة بلذتها بالمعنى التام أن لم تكن لها فاجعات ؟ يعنى هل يمكن فهم أي شيء من ذلك القدر من اللذة؟^(٧٠)
- الفقرة السابقة خير دليل على أن هذا المريض لا يعاني إلا من عدم تقديره للحياة، وأنه متأثر بما يحدث له من صعوبات قد عجز على مواجهتها، فنجدّه يقول:
- " أيها الطبيب، أن فكرة الانتحار تلمع أمام عيني عندما أصادف بعض المصاعب، وكأنها منارة إنقاذ تبرق في الأفق. "^(٧١)
- وحينما سأله الطبيب عن الأسباب التي تدفعه للتفكير في الانتحار دائماً، رد المريض قائلاً:
- " غالباً بسبب السأم من نفسى للمرة الأولى حيث أبدو وكأنني أسمع صوتاً يأتي إلى مسامعي من أماكن لا أعرفها، يقول: اقتل نفسك، اقتل نفسك، لكنى لا أعرف ما الموت، هل هو حلو المذاق أم مر ؟، أنني أشعر دائماً بشعوري الداخلي أن للموت متعة شهوانية كبيرة في مقياس اللاوعي الأخير، لذا فإنني أصيب بالفتنة. "^(٧٢)
- يتضح من الفقرة السابقة أن السبب الأساسي وراء ما يعانيه هو السأم من الحياة، والتخبط فيها فهو لا يعرف هدفه منها، وترك نفسه للهلاوس السمعية والبصرية، فبدأ يغترب عن ذاته وبالتالي يصل لمرحلة يفقد فيها السيطرة على نفسه. فيلجأ للعزلة والانطواء، والتفكير في الموت الذى يبدأ يسيطر كلية على تفكيره.

وبعد محاورات عديدة بين ذلك المريض والطبيب والتي كان يحاول فيها الطبيب جعل ذلك المريض التنحي عن فكرة الانتحار، قال الطبيب:

" أنت عالق بفكرة ثابتة لا تتغير عن الانتحار، وتحاول غرس الأفكار السيئة في نفسك بدلاً من دفعها، أنت تصيب نفسك بالسوء والقلق وتشغل دماغك بالبحث عن أسباب الانتحار. " (٧٣)

وبعد حوار طويل دار بين الطرفين، نجد أن المريض في النهاية لم يكتثر بكلام الطبيب، وظل على اعتقاده بأن الموت هو المخلص الوحيد من المشاكل التي يعانيتها، فنجدته يقول:

" ولعل السبب وراء إدراكي أن الانتحار هو المخلص لي هو الرغبة في التخلص من هذه الدنيا السيئة ومن تلك الأفعال الشيطانية، فرجال الدين والمعلمون ينشغلون دائماً بإنقاذ أنفسهم من نار جهنم، أما الفلاسفة الملحدون فيقولون: لا يوجد شيء كهذا، فالخير والشر متساويان دائماً، وأن تخصيص محكمة لمكافأة أو معاقبة من يخلق الكوارث في هذه الدنيا في العالم الآخر أمر هزلي. " (٧٤)

وانتهت حكاية هذا الرجل كالتالي: " ظل الطبيب يصغي جيداً إلى خطبة الموت هذه والتي كانت مشحونة بتلك الأفكار الطويلة والمشتتة، في نهاية الحديث لم يستطع تأييد أي الطرفين

وكأنها كانت زوبعة عاصفة ضلت جوانب عقل السيد صافت عوني المضطرب. " (٧٥)

مما سبق يتضح أنه إذا أراد الإنسان أن يتعالج من أي شيء، لا بد أن تكون لديه رغبة داخلية حقيقية لمساعدة نفسه أولاً، ثم يُقدم على الذهاب إلى طبيب وإلا تعد جميع محاولاته هراء، فهذا المريض استسلم إلى اغترابه ويبدو أنه تعايش معه منذ الصغر، فهو شخصية ضعيفة، لا يعرف كثيراً عن الحياة، لا يريد تغيير حياته كان يظن أن العلاج الوحيد يكمن في تناول الأدوية، ولم يدرك أن الدواء الأساسي هو الإرادة القوية التي يفضلها يستطيع الإنسان التغلب على جميع الصعاب، وبالتالي يستطيع التكيف والعيش في حياة سلمية متكاملة الأركان.

لم يكتب حسين رحمي هذه الرواية لمجرد التسلية، ولكن من المعرف أنه كان ينتمى لجماعة أدب ثروت فنون، والتي تميزت بطغيان العواطف المضطربة والتشاؤم والحزن، وكانت أهم الموضوعات التي تناولوها " السلبية والهروب من الحياة إما بالانتحار أو باللجوء إلى احضان الطبيعة، وقد فرضت عليهم الحياة أن يستحدثوا تغييرات جديدة لم تكن موجودة من قبل في اللغة التركيبية للتعبير بها عن روح العصر الذي يعيشونه كالخوف الاسود، والحظ العاثر وتحطم الخيال." (٧٦)

وقد اتسمت الأعمال الروائية والقصصية في هذه الفترة بالنظرة التشاؤمية، وتجنب أدباؤها الكتابة في الموضوعات الاجتماعية، وتنبوا مفهوم الفن من أجل الفن، لذلك اكتفوا بتحليل أبطال قصصهم وتصوير ذواتهم الداخلية مع تصوير البيئات المحيطة بهم، ويمثل ادب ثروة فنون "الاتجاه الكامل للأدب الغربي والفرنسي على وجه التحديد، فلم نعد نرى الصراع بين القديم والجديد عندهم، بل اتجهوا جميعا إلى محاكاة المدارس الأدبية الغربية سواء عن طريق الترجمة أو الاقتباس، ونتيجة لتحاشيهم السلطة السياسية فقد اختاروا لأنفسهم مذهب الفن للفن واستلهموا موضوعاتهم من الذات البشرية أي إنهم اتجهوا للإنسان كإنسان وليس كفرد يعيش من خلال علاقاته الاجتماعية، ومن هنا برزت عندهم النزعة التحليلية وطغت الموضوعات الفردية على الموضوعات الاجتماعية." (٧٧) و قد اتضح ذلك في رواية هل الموت هو النجاة؟ موضع الدراسة.

خاتمة:

في النهاية توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

١- كان لتأثر الكاتب حسين رحمي بالأدب الفرنسي أثر في كتابة هذه الرواية، فالروايات المتعلقة بمجاذب الانتحار وغيرها نشأت في الأدب الفرنسي أولا ولأن جماعة ثروت فنون اهتموا بالاطلاع على الأدب الغربي، فكان من السهل عليهم التأثر به.

٢- كتب حسين رحمي هذه الرواية لأنه كان يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع، وظاهرة الانتحار كانت منتشرة في زمن كتابة الرواية، فكان يجب تتبع أسبابها.

- ٣- ربط الكاتب قضية الاغتراب بالانتحار، فكان لا بد من البحث في دواخل شخصيات الرواية وفهمها جيدا حتى نصل إلى دوافع الانتحار لديهم.
- ٤- شخصيات الرواية شخصيات اغترابية عانت من جميع أنواع الاغتراب النفسي والاجتماعي والذاتي.
- ٥- استطاع الكاتب أن يوظف شخصياته جيدا لإبراز قضية الانتحار، حتى إنه اختار بطل روايته الأساسي، طبيب أمراض نفسية لمعالجة المرضى المقبلين على الانتحار، ومن خلاله استطاع إبراز قضية الاغتراب التي يعاني منها باقي شخصيات الرواية.
- ٦- عمد الكاتب في بداية روايته إلى إظهار مظاهر الاغتراب والتي تمثلت في : العجز، واللاقدرة، وتلاشى المعايير، والعزلة.
- ٧- أكد حسين رحمي في روايته أن لكل مرض علاج، وأن العلاج الأساسي للاغتراب، هو القوة والشجاعة في مواجهة ضغوطات الحياة، وعدم الاستسلام واليأس.
- ٨- اتضح من خلال أحداث الرواية أن الاغتراب في الأساس هو حالة نفسية يعيش فيها الفرد ويصعب الخروج منها إلا إذا كان للفرد رغبة في ذلك.
- ٩- اتضح من خلال الرواية أنه يمكن أن يعاني الفرد من أكثر من نوع من أنواع الاغتراب، وأن جميع أنواع الاغتراب تتداخل فيما بينها.
- ١٠- أكد الكاتب في أكثر من موضع على أهمية الحياة، وضرورة الاستمتاع بها، وأن الموت ليس الحل المناسب للتخلص من متاعب الحياة، بل هو فناء للنفس، ويفر منه العقلاء من البشر.

الهوامش:

- (١) محمد عويس : البحث العلمي وممارسة الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٥٧ .
- (٢) لطيفة إبراهيم: التقوى وقهر الاغتراب، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١١، ص ٤٣ .
- (٣) على وطفة: المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج ٢٧، ع ١٢، أكتوبر/ ديسمبر، ١٩٩٨، ص ٢٤٢ .
- (٤) حسن سعد: الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٢ .
- (٥) بسام فرنجية: الاغتراب في أدب حلیم بركات، رواية ستة أيام، مجلة فصول للنقد الأدبي والعلوم الإنسانية، مج ٤، العدد الاول، ١٩٨٣، ص ٢٠٩ .
- (٦) بسام فرنجية: المرجع السابق نفسه، ٢٠٩ .
- (٧) لطيفة إبراهيم : مرجع سابق، ص ٢٥-٣٧ .
- (٨) فاطمة حميد: الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣ .
- (٩) ريتشارد شاخنت: الاغتراب، ترجمة كامل حسين، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٦٣ .
- (١٠) Abdullah Tanrikulu: H.Rahmi gürpınar ١٠٠ Büyük Edip Büyük Şair, B.١, Toker Yınları,Istanbul, ١٩٧٤, s.٧.
- (١١) Tahir Karauğuz: Türk büyükleri ١٧, Hüseyin Rahmi Gürbınar ١٨٦٤ - ١٩٤٤, kişisel Arşivlerde, İstanbul belleği ,Taha Toros Arşivi, s.١٥.

(١٢) أحمد مدحت أفندي (١٨٤٤م - ١٩١٢م): ولد في اسطنبول، عمل محررا في كثير من الجرائد، اشتغل بمهنة التدريس في الجامعة لفترة كان يدرس مواد مثل التاريخ العام وتاريخ الأديان، له ما يزيد عن عشرين رواية وقصة، كان من رواد الأدباء في فترة التنظيمات، وكان يستقى موضوعاته من الحياة اليومية.

*M. Orhan Okay: Ahmet Midhat Efendi, Islam Ansiklopedisi, Türkiye diyanet vakfı, C. ٢, İstanbul ١٩٨٩, s. ١٠٠, ١٠٣.

(١٣) Tahir Karauğuz: Türk büyükleri ١٧, A.G.E, s. ١٤

(١٤) Abdullah Tanrikulu :A.G.E: s. ٨

(١٥) Mutluay Rauf: Öyküleriyle Hüseyin Rahmi, Türk Dili, S. ٢٨٦, ١ Temmuz, ١٩٧٥, s. ٣١.

(١٦) Hüseyin Rahmi : Mektupları ve Tiyatro Eleştirileri, Özgür Yayınları, İstanbul, ١٩٩٨. s. ١٣ .

(١٧) Tahir Karauğuz: A.G.E, s. ١٥

(١٨) Tahir Karauğuz : A.G.E, s. ١٤

(١٩) Asiye Çİğdem: Nimet Şinas-hakk'a Sığındık-Meyhanede Kadınlar Romanlarının İncelenmesi, Yakın DOÖU (Near East) üniversitesi, Fen edebiyat fakültesi, Haziran, ٢٠٠٠, s. ٩.

(٢٠) محمد عبد اللطيف: الرواية في الأدب التركي الحديث ١٨٧٠ - ١٩٧٠, نادى القصة, مج ٥, العدد السابع عشر, ١٩٧٨, ص ١٣٣-١٣٤.

(٢١) Cevdet Kudret: Türk Edebiyatında Hikâye ve Roman, İnkılâp Yayınları, İstanbul, , ١٩٩٨, s. ٢٩١.

- (٢٢) Kenan Akyüz: Modern Türk Edebiyatının Ana Çizgileri, İnkılâp Yayınları, İstanbul, ٢٠١٠, s. ١٤٢.
- (٢٣) Refik Ahmet: Hüseyin Rahmi Gürpınar, Hilmi Kitapevi yay, ١٩٤٤. S. ٥٨.
- (٢٤) Nuri Sağlam: Yazarımı Yargılatan Roman: Ben Deli miyim? Hüseyin Rahmi Gürpınar, Ben Deli miyim? Papersense Yayınları, İstanbul, ٢٠١٥, s. ٥٠٣-٥٤٢.
- (٢٥) Abdullah Harmancı: Hüseyin Rahmi Gürpınar'ın Öyküleri ve Öykücülüğü, Doktora Tezi, Selçuk Üniversitesi, Konya, ٢٠١٠, s. ٢٤-٣٥.
- (٢٦) Şerif Aktaş: Büyük Türk Klasikleri, C. ١٠, Ötüken-Söğüt Yay, İstanbul, ١٩٩٠, s. ٢٣٧.
- (٢٧) Mehmet Kaplan: Hikâye Tahlilleri, B. ٤, Dergâh Yay, İstanbul, ١٩٩٢, s. ٣٥
- (٢٨) Hüseyin Rahmi : Bir Muadele-i Sevda, B. ٥, Özgür Yay, İstanbul, ٢٠٠٢, s. ٤.
- (٢٩) Hüseyin Rahmi: Gazetecilikte Son Yazılarım ١, Özgür Yay, İstanbul, ٢٠٠١, s. ٧٩.
- (٣٠) Hüseyin Rahmi: Gazetecilikte Son Yazılarım ١, A.G.E , s. ٨٤
- (٣١) Hüseyin Rahmi : Gazetecilikte Son Yazılarım ٤, Özgür Yay, İstanbul, ٢٠٠٦, s. ١٦١, ١٦٣.

(٣٢) أميل زولا Emile zola (١٨٤٠م- ١٩٠٢ م): هو أديب و روائي فرنسي، يعد مؤسس المذهب الطبيعي للأدب في فرنسا، احتترف في كتابة القصص والروايات، والمسرحيات وألف سلسلة روائية مكونة من عشرين رواية أسماها روغون- مكار rougon-macquart .

* منير البعلبكي: معجم أعلام الموارد، ط١، دار العلم للملايين بيروت، ١٨٨١، ص ٢٢٣.

(٣٣) Mehmet Kaplan: Edebiyatımızın İçinden, Dergah Yay, İstanbul, ١٩٧٨, s.٩٣.

(٣٤) Refik Ahmet : Hüseyin Rahmi Gürpınar, A.G.E , s. ٤٥

(٣٥) Ahmet Sevgi – Mustafa ÖZCAN: Ali Canip Yöntem'in Yeni Türk Edebiyatı Üzerine Makaleleri, B.٢, Tablet Yay., Konya, ٢٠٠٥. s. ٣١٩.

(٣٦) Agah Sırrı: Hüseyin Rahmi Gürpınar, TDK Yay, Ankara, ١٩٦٤, s. ٦٧.

(٣٧) Önder Göççün: Hüseyin Rahmi Gürpınar'ın Romanları ve Romanlarında Şahıslar Kadrosu, ultiir Bakanlığı yay, ١٩٩٣, s.٦٠٣-٦٠٤

(٣٨) Her gün gazetelerimizde bir iki acıklı olay okunuyor. Zihinlerimiz bu ölüm acıları ile öylesine dolmuştur ki, bu felaketleri tabiatın zorunlu ve devasız ölümlerinden biri sayarak hiç bir çare düşünmeden bu uğursuz haberleri bir vah vah üzüntüsü ile okuyup geçeriz.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur? atlas kitabevi, istanbul, b.٢, ١٩٧١, s.١١

(٣٩) intiharın başlıca bir türü delilik olduđu

Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ١١

(٤٠)Bazen intiharı gerektiren ortada bir sebep yokken kendilerini öldürenlerin maceralarını işitiyoruz. O halde bu sebebin görünür bir varlıkta değil gizli bir şeyde, manevilikte aranılması gerekir. Her bakımdan akıllıca bir sapıtmamın kabulü zorunda kalıyoruz. Bunun için hasta kendisini tedavi ihtiyacından kurtulmuş görebilse bile hekim, şiddetle bu lüzuma inanmıştır. Böyleleri için her kürlü konsülatasyona hazırım.

Bazı sebeplerin sonucu olan intiharlara gelince, bunlarda da incelenmeye değer önemli noktalar vardır. içinde debelendiğiniz sosyal ve çözümlenmesi mümkün olmayan zorlukları kendinize özgü işkencelerden sanmayınız. Hayatta bu zorluklara uğrayanlar çoktur. Ama kuvveti bir iradeye sahip olanlar bu felaketlerle göğüs göğüse güreşirler, Her zorluğu yenerek üstün gelmeğe çalışırlar. Zorluklardan kaçmak için yalnız zayıfların yüzleri öteki aleme döner. Bu zavallılar, kurtuluşu, rahatı mezarın karanlığında ararlar.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ١٣.

(٤١) يحيى الجيورى : الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان، ط، ١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص ١٨ .

(٤٢) ümitsiz insan, kalbinin vuruşlarını dindirmezdence önce gel beni dinle.ve derdini söyle. Birbirimizi inandıрмаğa

uğraşalım. Hak kimde ise onu kesinlikle kabul edelim. Sözlerinde isabet görüsem, inan,ben de seninle beraber öleceğim. Tartışma üstünlüğü bende karlısa sen de bu uğursuz fikri kafadan sökerek yaşayacaksın....

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۱۲

(۴۳) sıkıntın ne? yaşmaktan neye bıktın? kimden kaçırıyorsun? Sığınca bir yer sandığın ölümün ne olduğunu biliyormusun?Hayata küstün.O da sana somurttu. Hayatı sevmeyi bileydin ondan görecğin güler yüzle mutlu oldurdun.Onunla güzel geçinmenin sırrını öğrenmeye çalış.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۱۲ , ۱۳.

(۴۴) يحي الجيوری: مرجع سابق ص ۱۸ .

(۴۵)Hayat caddesinde her insanın ölümünden kaçındığını görüyoruz.Bu sakınma en küçük yaratığa varıncaya kadar yaşayanlara özgü bir duygu, bir içgüdüdür. Tabibatın bu genel yaşama kuralından ayrılan akıllar, kayalık denizlerde dolaşan pusulaları bozuk gemileri andırırlar.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۱۲

(۴۶)İnsan anasından bir kere doğar ve bir kere ölür. En büyük felsefe hayatın bu tabii akışını izlemekte ve bu alemden öteki ne göçmek için yine bizi bu hayata gönderenin çağırmasını beklemektedir. Zorun ne?Borçlu musun? Aç mısın?Açıktaki mısın?Ailece yokluk ve bunalım içinde misiniz? Sabret.Seni, açlık yokluktan çekilen sıkıntılar

öldürmüyor. Sen kendi kendine kıyıyorsun.Çünkü henüz bir zehir yutacak, kendini bir iple salandıracak, beynine bir tabanca sıcakcak kadar kuvvet ve cesaretin. Bu gücü yaşamak için göster.

– Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۱۳-۱۴.

(۴۷) بحجرات عبد السمیع: الاغتراب لدى المكفوفین ظاهرة وعلاج، ط ۱، دار الوفاء، الإسكندرية، ۲۰۰۷، ص ۲۷ .

(۴۸) Her olay sonunda cezaevi palasta bir süre dinleniyorum. Hapishaneye girmesinden çok oradan çıkması acıklıdır. Kodeste yiyecek, içecek, yatacak, yer düşünmezsin. Ama çıkınca yine iş bulmak gerek.Oraya buraya kolçan edersin. Sana ekşi suratla hep bu karşılığı verirler.İş yok...yok....yok.

– Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۱۶-۱۷

(۴۹) O hale geldim ki, artık ne olursa olsun rastgele birini kolundan,baldırından dürtüşleyerek parasız otele geri dönmeyi düşünüyordum.

–Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۱۷

(۵۰)– Şimdi sana yarım bardak iksir içireceğim.

Ey y y y y?

–Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s.۲۱.

(۵۱)bir saat sonra derin bir uykuya dalacaksın. Ve bir daha da uyanmayacaksın.. Sonra hiç bir acı duymayacaksın.

Bir kupa ecel şerbetini ha?

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۲۲.

(۵۲) Tatli bir ölüm....

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۲۲.

(۵۳) Bu şerbeti bana verseniz de gece evde içsem olmaz mi?

Olmaz. Burada gözümün önünde içeceksin.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۲۲.

(۵۴) İntihar ha? Hayattan kaçmak iyi ama insan dünyadan ayrılırken onun tandımı anlar gibi oluyor. Bundan başka mademki bize insan deniyor, biraz da insanlığı düşünmek gerek. Arkaya kalacakları da unutmamalı.yolunakoyacak bir iki işim var. onları tezgahlayayım. Yarın, öbür gün gelirim. Allah ısmarladı Doktor Beyefendi...

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۲۲.

(۵۵) محمود رجب: الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط ۳، ۱۹۹۸، ص ۳۶-۳۷.

(۵۶) قيس النوري : الاغتراب اصطلاحا و مفهوما و واقعا، مجلة عالم الفكر، مج ۱۰، ع ۱، الكويت، ۱۹۷۹، ص ۳۲.

(۵۷) Eskiden beri melankolik bir kız mıydı?

Hayır efendim. Pek şen bir çocuktü.

Şimdi nasıldır?

Durgun

Ne zamandan beri?

Nüzhetle evlenmeye kalıp da bizden şiddetli ret gördüğü günden beri.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۳۷.

(۵۸) Babam kırk beş yaşındadır. Ben on skizindeyim. Duyguca, fikirce nasıl tastamam birbirimizin benzeri olabiliriz? Kendi görüşüne göre hesaplı bir patron çizerek beni bu kırk beş yıllık örnğin üzerinden yürümeye çağırıyor.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۴۱.

(۵۹) Doktor beyefendi, hayat, kanunlarını herkesin kulağına bir tellal gibi bağırılmaz. Benim yaşayaş kanunlarım kendi tabiatıma, duyguma, zevkime, isteğime uygun gelen şeylerdir. Neyime gerek sürü benim..Ona uymak için kendi samimi arzu ve duygularımla zıtlaşmam.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۴۲

(۶۰) Biz Nüzhetle kararımızı verdik. Hayatın bu yakıcı ateşi ölümün soğkluğu ile sönünce.....

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۴۱ .

(۶۱)Kötü etki diyorsunuz. Ben meseleyi öyle görmüyorum. İntihar benim için bir kurtuluş olduğuna göre yine benim için yararlı demektir.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ٤٤ .

(٦٢) صلاح الدين أحمد : الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي، ط ١، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠، ص ٥٨ .

(٦٣) Daha bir hafta önce sinirlerlerimi bir uzmana aktor ettirdim.Kafamın içinde(şanjan) kumaşları andırır daima değilim.Lodosta sinirlerimin düzeni bozulur.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ٢٣

(٦٤)Meğerse eski bir piyano gibi tellerim gevşemiş. Çivilerim aşınmış. Akort, öğüt tutmaz bir duruma gelmişim. Bu ahengi bozuk aklımla artık akıllılar arasında yaşıyamıyorum. Zaten çoktandır halk içinde sesimin falso çıktığını anlıyorum. Onlar bana sus dedikçe ben daha fazla bağırıyorum. Bu dünyayı dolduran dertlilerin çığlıklarına karışarak topal bacakla, çolak elle, kör gözle, sağır kulakla, sersem kafa ile yaşanır. Ama, genel ahenkten aykırılaşan bir yerin şarkıcısına hapisane ile tımarhanenden başka sığınak yoktur.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ٢٤ .

(٦٥) Çünkü tımarhanenin gömleğini takkesini terliğini giydikten sonra ahmak insanlığın dünyaya ve ötek dünyaya ait bütün geleneksel sorumluluklarından soyunmuş bir cihan şahı olursun. Giyilmesi gerekli bu sade forma, dünyanın akıllılara mahsus boş düzenlerinden, resmîliklerinden, iğrenç ikiyüzlülüklerinden, insafsız yargı ve cezalarından

kurtarır. Kanun, demir parmaklıklı, kagir pencerenin önüne kadar gelir, seni dinler, öfkelerini, suçlamalarını görür, işitir, homurdanarak gider. Çünkü sen onun yüzüne hiç bir akıllının söylemeye cesaret edemeyeceği şiddetli sitemleri haykırabilirsin. Çünkü sen ondan ve her şeyden daha kuvvetli ve mantıklısın. Yine çünkü sen insanca budalalıklardan doğma ve istibdatın akıllıları kısıvrak bağlamak için yarattığı bütün geleneksel zincirleri, kelepçeleri kırmış, akıllıca denilen bütün tuhafıkların üstüne çıkmış bir divanesin. Her sorumluluk ve bağlantılardan uzaksın, bağılık kazanmışsın. Günahlılara karşı ateş püsküren dinler bile seni cehenneme sokabilmekten acizdirler. Sen iki cihanda özgür, bağımsız, mutlu bir kutsalsın. Yalnız kullara değil, Allaha bile itaatle kayıtlı değilsin.

-Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e,s. ۲۵.

- (۶۶) Bu koca behane insanların hanedan, zengin ataların varisleri olduklarının doktor anladı. Soysuzlaşmanın her türlüünü böyle kibar babalardan, dedelerden gelen oğullarda, torunlarda görmeye alışmıştı. Para çok iş yok...Ne ile vakit geçecek? Uğraşacak, yapacak bir işi olmayan kafalar için ağır geçen ömür saatlarının boşluklarını dolduracak eğlenceler lazım. Hareketsizlikten yorulan sinirleri depreştirecek şeylere baş vurma ihsizlikten yorulan sinirleri depreştirecek şeylere baş vurma ihtiyacı var. Böylesi için bu eğlence araçları ne olabilir? Kadın,

kumar, içki morfin , kokain, eter ve benzeri şeyler..
Dimağları, zihinlerinin cennetleri içinde yanlıı duygulara.
Saçma sapan davranışlara iten şeyler..

– Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s.۷۷

(۶۷) Morali çok karışık bir aile.. kırmızı kiremitlerle örtülü bu çatıların altında neler oluyor. Her evde özel bir aile tarihi yaşanıyor. Ne komedyalar, ne darmlar... Dertlerini eksiltmek için hayatı tedavi etmek gerekiyor.

– Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۹۲

(۶۸) Bir ölünün paylaşılamayan hayali yüzünden ikisi arasında çıkan kavaga büyüye büyüye nihayet bir akşam oğlun babayı tabanca ile yaralaması sonucuna vardı. Olay zabıtaya, gazetelere aksetti. Maceryı işitenlerden kimi babaya, kimi oğula kak verdi. Ama çokları ikisine de lanet okudu.

Acıklı, gülünç,böyle havadisler alem için vakit geçirmeye ortam hazırlayan bir çeşit eğlence konusudur.

– Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?,a.g.e,s. ۱۱۵

(۶۹) علی وطفه: مرجع سابق، ص ۲۴۱.

(۷۰) beyefendi, tabii hallerde can tatlıdır, usanılmaz.

– ama bu iddianızın zıddını ispat eder nitelikte bunca kanıtlar var.

- hayatın tadını bozdukları sanılan acılıklar vardır. Ama hayatın gerklı parçası olan bu acıları da karşılamayı, hoş görmeyi bilmelidir. Acılık olmasaydı tatlılık tam manasiyle kendini hissettirir miydi yani o takdirde tatlıdan bir şey anlaşılabilir miydi?

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e.s. ۱۱۷

(۷۱) Doktor beyefendi, ıstıraplara düştüğüm anlarda intihar, ufukta yanan bir can kurtaran feneri gibi gözlerimin önünde parladı durdu.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e.s. ۱۱۸

(۷۲) Galiba ilk defa can sıkıntısından... Kendini öldür, kendini öldür, diye kulağıma bilinmeyen yerlerden bir ses gelir gibi oldu. Ölmek nasıldır, bilmiyorum, Tatlı mı , acı mı? Ama bir önseziyle ben ölümden şehvetli büyük bir zevk ve son baygınlığa varacak ölçüde bir tat seziyorum.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e.s. ۱۲۰

(۷۳) İntihar hakkında değişmez bir fikre saplanmışsınız. Bunu zihninizden koparıp atmıya çalışacağınıza kendi kendinizi telkin yapıyorsunuz. fena düşüncelerle hırpalıyor, kendinize telkin yapıyorsunuz. Kafanızı kuruntularla, intihara sebepler aramakla dolduruyorsunuz.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e.s. ۱۲۴ -

(٧٤) İntiharını kendime kurtuluş bilmemin sebebi de böyle bir cinayet işlemeden bu bozuk düzen dünyadan gitmek isteğidir.

Hocalar, papaslar cehennem, cehennem korkutmasıyle bağırıyorlar. Son kafir filozoflar da: Bir şey yok. Kötülük, iyilik eşit. Dünyada bu felaketleri yaratıp da öteki dünyada mükafat veya ceza vermek için mahkeme kurmak gülünç şeydir diyorlar.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e.s. ١٢٨

(٧٥) Doktor, bu uzun ve dağınık fikirlere yüklü ölüm hitabesini dinledi, dinledi . Bu sözlerin başı sonunu, ortası iki ucunu hiç tutmuyordu. Bu adeta saffet Avni beyin bozuk aklından dört yöne sapıtarak esen bir bora idi.

- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?, a.g.e.s. ١٢٨

(٧٦) الصفصافي أحمد المرسي: أوراق تركية حول الثقافة والحضارة، الكتاب الثاني، اللغة .. الأدب ... والفنون، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٧١-٧٢.

(٧٧) محمد عبد اللطيف هريدي: مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المراجع باللغة العربية

- ١- بهجات عبد السميع: الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج، ط١، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
- ٢- حسن سعد: الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
- ٣- ريتشارد شاخت: الاغتراب، ترجمة كامل حسين، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- ٤- الصفصافي أحمد المرسى: أوراق تركية حول الثقافة والحضارة، الكتاب الثاني، اللغة..الأدب...والفنون، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٥- صلاح الدين أحمد: الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠.
- ٦- فاطمة حميد: الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٧- لطيفة إبراهيم: التقوى وقهر الاغتراب، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١١.
- ٨- محمد عويس : البحث العلمي وممارسة الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.
- ٩- محمود رجب: الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨.

- ١٠- منير البعلبكي: معجم أعلام الموارد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٨٨١.
- ١١- يحي الجيوري : الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

ثانيا: المجلات باللغة العربية:

- ١- بسام فرنجية: الاغتراب في أدب حلیم بركات، رواية ستة أيام، مجلة فصول للنقد الأدبي والعلوم الإنسانية، مج الرابع، ع الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.
- ٢- على وطفة: المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج ٢٧، ع ١٢، أكتوبر/ ديسمبر، ١٩٩٨.
- ٣- قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، مج ١٠، ع ١٤، الكويت، ١٩٧٩.
- ٤- محمد عبد اللطيف: الرواية في الأدب التركي الحديث ١٨٧٠-١٩٧٠، نادي القصة، مج ٥، العدد السابع عشر، ١٩٧٨.

ثالثًا: المراجع باللغة التركية:

أ- المصادر التركية:

- ١- Hüseyin Rahmi : ölüm bir kurtuluş mudur?atlas - ١٩٧١، istanbul.kitabevi

٢- Türk ،Mutluay Rauf: Öyküleriyle Hüseyin Rahmi
١٩٧٥. ، ١ Temmuz، S. ٢٨٦،Dili

ب- المراجع باللغة التركية:

١- Abdullah Tanrikulu: H.Rahmi gürpınar ١٠٠. Büyük
١٩٧٤،Istanbul، Toker Yayınları، B.١،Edip Büyük Şair

٢- Ahmet Sevgi – Mustafa ÖZCAN: Ali Canip
Yöntem'in Yeni Türk Edebiyatı Üzerine
٢٠٠٥.، Konya، Tablet Yay.،B.٢،Makaleleri

٣- TDK Yay،Agah Sırrı: Hüseyin Rahmi Gürpınar
١٩٦٤.،Ankara

٤- Cevdet Kudret: Türk Edebiyatında Hikâye ve Roman
١٩٩٨.، İstanbul،İnkılâp Yayınları

٥- Özgür ، B.٥،Hüseyin Rahmi : Bir Muadele-i Sevda
٢٠٠٢.، İstanbul،Yay

٦- Hüseyin Rahmi : Mektupları ve Tiyatro Eleştirileri
، ١٩٩٨، İstanbul،Özgür Yayınları

٧- Özgür ،Hüseyin Rahmi: Gazetecilikte Son Yazılarım ١
٢٠٠١.، İstanbul،Yay

- Kenan Akyüz: Modern Türk Edebiyatının Ana -۸
 ۲۰۱۰، İstanbul، İnkılâp Yayınları،Çizgileri
- ، Dergah Yay، Mehmet Kaplan: Edebiyatımızın İçinden -۹
 ۱۹۷۸، İstanbul
- ، B.ε، Mehmet Kaplan: Hikâye Tahlilleri -۱۰
 ۱۹۹۲، İstanbul، Dergâh Yay
- Nuri Sağlam: Yazarını Yargılatan Roman: Ben -۱۱
 Ben Deli ،Deli miyim? Hüseyin Rahmi Gürpınar
 ۲۰۱۵، İstanbul، miyim? Papersense Yayınları
- Önder Göççün: Hüseyin Rahmi Gürpınar'ın -۱۲
 ültür ،Romanları ve Romanlarında Şahıslar Kadrosu
 ۱۹۹۳، ،Bakanlığı yay
- Hilmi ،Refik Ahmet: HüseyinRahmi Gürpınar -۱۳
 ۱۹۴۴، Kitapevi yay
- Hüseyin ،Tahir Karauğuz: Türk büyükleri ۱۷ -۱۴
 ، kişisel Arşivlerde، Rahmi Gürbinar ۱۸۶۴ - ۱۹۴۴
 Taha Toros Arşivi ، İstanbul belleği

ج- الموسوعات باللغة التركية:

1- M. Orhan Okay: Ahmet Midhat Efendi ،Islam ،Istanbul ١٩٨٩،C.٢،Türkiye diyanet vakfı،Ansiklopedisi

2- Ötüken-، C. ١٠،Şerif Aktaş: Büyük Türk Klasikleri -٢
١٩٩٠. ، İstanbul،Söğüt Yay

رابعاً: رسائل الماجستير والدكتوراه باللغة التركية:

1- Asiye Çığdem: Nimet Şinas-hakk'a Sığındık- -١
،Meyhanede Kadınlar Romanlarının İncelenmesi
Fen edebiyat ،Yakın DOÖU (Near East) üniversites
،٢٠٠٠، Haziran،fakültesi

2- Abdullah Harmancı: Hüseyin Rahmi Gürpınar'ın -٢
Selçuk ، Doktora Tezi،Öyküleri ve Öykücülüğü
٢٠١٠. ، Konya،Üniversitesi